الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة -

كلية الآداب واللغات

قسم : اللغة والأدب عربي

تفكيك الخطاب النيوكولونيالي
في روايتي أمل بوشارب
"ثابت الظلمة و في البدء كانت الكلمة"

بحث مقدم ضمن متطلبات التخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص : أدب جزائري

إعداد الطالبة:

أسماء بن عثمان

إشراف الدكتور :

محمد مكاكي

السنة الجامعية:2023/2022

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة -

كلية الآداب واللغات

قسم : اللغة والأدب عربي

تفكيك الخطاب النيوكولونيالي
في روايتي أمل بوشارب
ثابت الظلمة و في البدء كانت الكلمة

بحث مقدم ضمن متطلبات التخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص : أدب جزائري

إعداد الطالبة: *تحت إشراف الدكتور :*

أسماء بن عثمان *محمد مكاكي*

لجنة المناقشة:

الإسم واللقب:	الرتبة	الصفة
محمد مكاكي	دكتور محاضر "أ"	مشرفا ومقررا
أحمد عبد القوي	دكتور محاضر "أ"	رئيسا
نور الدين جويني	دكتور محاضر "أ"	ممتحنا

إهداء:

الى والديّ الغاليين أطال الله في عمريهما

الى إخوتي وأخواتي حفظهم الله

الى أبناء إخوتي و صغيري محمد أمين الذي إذا قال ليس لي أخت لتهديني

الى أساتذتي في قسم اللغة العربية في جامعة الجيلالي بونعامة

الى كل أصدقائي ومن يعرفني

الى كل طالب علم لم يسعفه الحظ لإكمال مساره

شكر وتقدير

الشكر لله الذي وفقنا في إتمام هذا العمل المتواضع

الشكر الجزيل لكل من ساهم في إنجاز هذا الجهد ونخص بالذكر

الدكتور/ محمد مكاكي الذي لم يبخل عليّ بتوجيهاته القيمة التي أثرت دراستي،

والذي بفضله عرف هذا البحث طريقا لوجوده.

الشكر والتقدير إلى السادة أعضاء لجنة المناقشة لما تكبدوه من عناء وجهد في

قراءة وتمحيص هذا العمل

د. جويني نور الدين

د. أحمد عبد القوي

مقدمة

مقدمة:

شهدت الساحة العربية والجزائرية تحولات كثيره، تبعتها إبداعات أدبية في بناء الظواهر الفكرية المختلفه، ومن أهم هذه الإبداعات الأدبية والفنية الرواية؛ ذلك أن لها طريقة خاصة ومستقلة عن سائر الفنون الأخرى لوصف الحياة والبوح بمحن الإنسان وأشجانه، نتيجة لما تعرضت وتتعرض له الأمة من محن، لهذا تعمد الرواية إلى رسم مختلف الأوضاع على شكل نسق حكائي تقوم من خلاله على استيعاب شتى الأيديولوجيات والتيارات الفكرية المستجدة, وبناء على خطة ورؤية تتفاوتان من كاتب لآخر ومن عصر لآخر، فمرجعية الكتابة اليوم استنطاق الواقع بشكل تخييلي فني ذلك أنها على حد تعبير جورج لوكاتش "ملحمة العصر الحديث"، هذا العصر الذي مر على مختلف الأزمات والإنقلابات العالمية، استفزت أقلام الكتاب والروائيين العرب والمبدعين الجزائريين الذين قاموا بتجربة أساليب سردية متنوعة، نقلت الرواية من التسجيل العفوي لمعطيات الفعل الإنساني إلى محاولة تجريب رواية جزائرية جديدة ذات رؤية فنية تعتمد أساليب سردية جديدة، مرتكزة على مرجعيات ثقافية متعددة، مستلهمة موضوعاتها من الفكر والتحولات المعرفية والأوضاع الاجتماعية للواقع التي مر بها تاريخ الفكر للبشري إلى اليوم وخصوصا الدول العربية.

إنه واقع إلى حد ما تفرضه هيمنة غربية ذات إيديولوجية عنصرية تقوم بنشرها على الدول الشرقية ليبلغ أقصى حالات إرتباكه من الفتن والحروب والصراعات إلى إنتاج ظروف جديدة وتمثلا فرديا مختلفا للعالم ولذات المبدعة.

ولما وجدنا أن المواضيع التي تتناولها الروائية الشابة أمل بوشارب في كتاباتها هي ذات أبعاد ثقافية تعرضت فيها إلى الواقع الجزائري استنادا على الخلفية الغربية لتشكل

ثنائية الأنا والآخر في كتاباتها، بدى لنا أن نخص هذا البحث بروايتين من رواياتها أولها رواية "ثابت الظلمة" والثانية رواية "في البدء كانت الكلمة" ومن خلالهما بنينا عنوان هذا البحث الذي جاء تحت عنوان "تفكيك الخطاب النيوكولنيالي في روايتي أمل بوشارب ثابت الظلمة وفي البدء كانت الكلمة"، من خلال هذا البحث حاولنا اكتشاف تفاصيل الروايتين والموضوع ليشكلا لنا أيديولوجية مختلفة مغايرة للنمط الكلاسيكي, فكانت هذه أول الأسباب التي دفعتنا للتعرض إلى هذين العملين بصفة عامة والموضوع بصفة خاصة، إضافة إلى إثراء رصيدنا المعرفي من خلال مواضيع تفتح الآفاق على تخصصات أخرى.

وتندرج أهمية هذا الموضوع تحت غطاء الأهمية المعرفية لتطلعات الغرب نحو الشرق، كما تهدف الدراسة إلى الوقوف على الأبعاد النيوكولونيالية في الروايتين.

ومن هذا المنطلق بنينا بحثنا هذا على الإشكال التالي؛ ماذا نقصد بالإستعمار الجديد؟ وكيف تعاملت الأعمال الروائية مع أساليب الإستعمار الجديد؟ وكيف فُككت خطابات الهيمنة؟ وإلى أي مدى وفقت الكاتبة في تقمص الأبعاد النيوكولونيالية في روايتها؟

وللإجابة على هذه الإشكالات قمنا بوضع خطة بحث مكونة من مدخل وفصلين تطبيقيين وذيلنا البحث بخاتمة.

وبخصوص ما تناولناه داخل المتن: أولا في المدخل تطرقت إلى مفهوم النيوكولونيالية وماذا نقصد بها بالضبط سواء في إطارها العام أم في إطارها الأدبي، ولأننا لا نستطيع تطبيق أي ظاهرة بدون معرفة خلفياتها الفعلية تطرقت إلى أساليب الإستعمار الجديد الطرق والأشكال التي تعتمد عليها الدول الغربية لفرض هيمنتها وبذلك غزو بطريقة ناعمة؛ وتعرضت إلى الأساليب الاقتصادية والسياسية ثم الثقافية, وأما في الفصل

التطبيقي الأول عنونته بتجليات الخطاب النيوكليونيالي في رواية ثابت الظلمة وحاولت من خلاله استخراج كافة المظاهر التي يستغلها الغرب تجاه الدول العربية وبالأخص الجزائرية، وقد جاء تحت ثلاث مباحث المبحث الأول الأبعاد الاقتصادية وأما الثاني الأبعاد السياسية والمبحث الأخير فجاء تحت عنوان خطاب المركز والهيمنة الغربية وحاولت الإجابة فيه عن المفارقة بين الشرق والغرب.

وفيما يخص الفصل الثاني فكان نظير الأول في البحث فجاء عنوانه تحت تفكيك الخطاب النيوكولونيالي في رواية في البدء كانت الكلمة وكسابقتها قمت باستخراج الأبعاد النيوكولونيالية المذكورة في الرواية وهو الآخر جاء تحت ثلاث مباحث وهي الإقتصادية والسياسية وخطاب المركز والهيمنة، ثم انتقلت إلى خاتمة حاولت وضع كل الإستنتاجات المتحصل عليها خلال البحث.

اعتمنا في بناء هذه الدراسة على منهج حاولنا أن نجمع فيه بين التحليل والتأويل لذا وجدت نفسي مضطرة إلى التركيز على النموذجين الروائيين مع تتبع المنهج التأويلي.

ولإتمام هذا البحث اعتمدنا على مجموعة من الكتب كانت السبيل لمواصلتنا في البحث واذكر على على سبيل المثال لا على سبيل الحصر الإمبرياليون الجدد لكولون مويرز، وكتاب الإمبراطورية لانطونيو نيغري، وعدة مراجع أخرى وجدت فيها ضالتي.

أما من ناحية الصعوبات والتي لا يخلو أي بحث منها شساعة الموضوع وكثرة المراجع في هذا التخصص مما لم يسعفنا الوقت للاطلاع عليها كلها، وبفضل الله تعالى وبمساندة أستاذي الدكتور محمد مكاكي الذي ذلل كل الصعابات الموجوده استطعت أن أتجاوز تلك المخاوف ومن هذا المنطلق لا يسعني إلا أن أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير لمساعدته والوقوف إلى جانبي على الرغم من أن كلمات الشكر لا تفي مقامه

وحقه فشكرا دكتورنا وشكرا لمن سيلقي الضوء على هذه المذكرة وينتقد عملنا هذا ويصحح أخطائنا وإنا إن شاء الله لنصائحكم سامعين.

المدخل

- **مفهوم الإستعمار الجديد**
- **أساليب الإستعمار الجديد**

المدخل:

أولا: مفهوم الإستعمار الجديد Neocolonialism:

عنيت الدراسات النقدية الحديثة والمعاصرة منها على وجه الخصوص بالنظرية ما بعد الكولونيالية, وتناولتها المدارس الأوروبية الغربية والمدارس العربية على حد سواء، ومن النقاد والمفكرين من يدرج الاستعمار الجديد ضمن مفهوم نظرية ما بعد الكولونيالية, في حين أن هذه الأخيرة تعنى بدراسة الآثار الأدبية والفنية وغيرهما التي خلفها الاستعمار الخارجي بعد نزوحه من البلاد المستعمرة[1]، أي الكيفية التي استجابت بها الدولة المستعمرة لإرث الكولونيالية الثقافي والفكري, سواء كانت استجابة إيجابية وتكيفت مع الوضع, أو استجابة سلبية فقاومت هذا الوفد الخارجي, وعليه فنظرية ما بعد الكونيالية هي في الحقيقة قراءة للفكر الغربي في تعامله مع الشرق، من خلال مقاربة نقدية بأبعادها الثقافية والسياسية والتاريخية"[2], وهذه النظرية تقوم على تحليل الخطاب الاستعماري وفق مكوناته الذهنية والمنهجية والمقصدية, بغية استكشاف الأنساق الثقافية المضمرة للخطاب المركزي"[3], ويعد **إدوارد سعيد وهومي بابا وغياتري سبيفاك** ثالوث هذه النظرية التي تتشعب مفاهيمها وأسسها.

أما الاستعمار الجديد أو الكولونيالية الجديدة **neocolonialisim**, أكثر دهاء وأبرع تخفيا وأصعب في الكشف عنها أوتحديد معالمها من الكولونيالية الصريحة الأقدم"[4], ذلك

---

[1] مراد عبد الرحمن مبروك, الكولونيالية الجديدة في الشعرالحر, مجلة الدراسات العربية, كلية دار العلوم, قطر, ص1101.

[2] ينظر: طارق ثابت, هوية الأدب بين الحضور والغياب في الخطاب النقدي الغربي ما بعد الكولونيالي, مجلة الأثر, ع21, 2011, ص104.

[3] ينظر: بسمة جديلي, دراسات ما بعد الكولونيالية, مجلة إشكالات, , ع9, 2016, ص238.

[4] أنور الهواري, الدولة الحديثة كتغليف, ثم إعادة التغليف للاستعمار القديم والحديث. مقال.https://masr360.net/

أنها تقوم على استغلال الرأسمالية والعولمة والاستعمار الثقافي, للتأثير على بلد نام بدلا من الأساليب الاستعمارية السابقة للسيطرة العسكرية المباشرة أو السيطرة غير المباشرة(الهيمنة)، فالاستعمار الجديد هو استعمار أنيق وهيمنة متحضرة على الدول النامية أو ما يطلق عليها دول العالم الثالث.

وقد صاغ هذا المصطلح الفيلسوف الفرنسي **جان بول سارتر** عام1956"[1], واستخدم لأول مرة من قبل **كوامي نكروما** الرئيس الأول لغانا المستقلة وأبرز داعية للوحدة الإفريقية في كتابه الكولونيالية الجديدة المرحلة الأخيرة للإمبريالية 1965"[2].

حيث يرى **نكروما** أن جوهر هذا الاستعمار أن تكون الدولة نظريا دولة مستقلة ذات سيادة ذاتية متحكمة في أمن حدودها والآمر الناهي قراراتها, بينما في الواقع نظامها الاقتصادي وقراراتها السياسية موجهة من الخارج وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها "عن طريق تثبيت الأسعار في الأسواق العالمية والشركات المتعددة الجنسيات والاتحادات الاحتكارية, إضافة إلى تنويعة من المؤسسات التعليمية والثقافية"[3] والاستعمار الجديد لا يرتبط بعصر أو فترة محددة, وإنما في تجدد مستمر يواصل ممارسة السلوك الاستعماري باسم الحرية والديموقراطية داخل الدول المتخلفة, عن طريق سلطتها الداخلية الاستبدادية، والتي زرعها المستعمر بعد خروجه من أجل اللعب بالخيوط الرفيعة للدولة والتخفي بغطاء المبادئ العامة والحقوق القومية, بغية فرض طارتها الناعمة ظاهريا.

"ونعني بها أيضا الآثار الأدبية أو الفنية أو غيرهما, التي أوجدها الاستعمار الداخلي نتيجة ممارساته القمعية للشعوب بصورة أشد مما كان يمارسه الاستعمار الخارجي"[4] ونتيجة

---

[1] مراد عبد الرحمن مبروك, الكولونيالية الجديدة في الشعرالحر, مرجع سابق, ص1102

بيل أشكروفت, وجاريث جريفيث وآخرون, دراسات ما بعد الكولونيالية المفاهيم الرئيسية, تر: أحمد الروبي وآخرون, المركز [2] القومي للترجمة, , القاهرة, ط1, ص254.

[3] المرجع نفسه, ص255.

[4] مراد عبد الرحمن مبروك،الكولونيالية الجديدة في قصيدة الشعر الحر،مرجع سابق , ص110.

لهذا القمع يقوم الأديب أو الفنان بالتعبير عن خفاياها, من خلال آليات التعبير الأدبي أو الفني التي تتضمنها النصوص الروائية أو الشعرية أو المسرحية أو غيرها"[1].

أما قاموس **الإستعمار الجديد** فيعرفه بأنه "ظاهرة طبيعية تجسدت من خلال العولمة التي ينظر إليها أنها غابت فيها العلاقات السلطوية, وأدت إلى رفع الحواجز بين الدول, بحيث أصبح العالم قرية صغيرة باعتبار العولمة أفكار وإنتاج المعرفة وتسويقها لمصلحة الدول والنخب الاقتصادية وهي قوة ناعمة تسهل النهب والاستنزاف"[2], كما عرف قاموس العربية الإستعمار الجديد "أنه في هذا العالم الذي يتسم بعولمة الليبرالية الجديد وهيمنة الشركات الكبرى والاستهلاك المتميز, تفرض نخب السلطة العالمية على الآخرين أنماطها الثقافية كأداة لسياساتها الإستعمارية الجديدة"[3] إذا الإستعمار الجديد هو امتداد للاستعمار القديم بصورة مختلفة, فهو الآن أكثر دهاء يفرض سيطرته بشتى أنواعها العسكرية كانت أو السياسية والاقتصادية وحتى الثقافية, مع الإعتراف بسيادتها الشكلية, ولا زال الإستعمار يطمح للوصول إلى أهدافه السابقة, لكن بتكلفة أقل وبالتستر وراء مشروعية أعماله وكسب تأييد الرأي العام العالمي، استعمار الشعوب لا زال قائما لم ينتهي بعد، وإن انتهى شكليا بإنسحاب القوات العسكرية, فقد استأنف بطرق مشروعة ومحترمة عن طريق العولمة من خلال تقديم المساعدات والجمعيات الخيرية، فعلى الرغم من ترويج الإعلام لها على أنها أعمال إنسانية, إلا أن لها جانب مظلم تسيطر عليه القوى الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية.

فالعالم اليوم يعيش حرب تحت الطاولة، وجراء هذا الوضع انعكس على الأدباء والفنانين عن طريق أعمالهم, فحاولوا تفكيك الخطاب النيوكولونيالي وكشف أوراق الاستبداد وترجمة حالات الضياع والضعف, التي أصابت هذه البلدان الواقعة تحت هيمنة هذه الدول

---

[1] مراد عبد الرحمان مبروك،الكولونيالية الجديدة في قصيدة الشعر الحر، مرجع سابق ص113.

[2] سماح ادريس, من قاموس الاستعمار الجديد, مجلة الآداب, ع6, 2009, ص33.

[3] قاموس العربية..https://ontology.birzeit.edu/term

الكبرى الاستعمارية, والتي جعلت الأساليب وسيلة لتحقيق غايتها وبذلك تضاعف الخطر على الدول النامية والتي نالت الاستقلال حديثا.

فمن المعروف أن هذا الاستعمار الجديد ليس وليد الصدفة, وإنما تطورت آلياته وتبلورت أثناء الاستعمار التقليدي أو على مشارف انتهائه, فلكل فترة استعمارية جديدة وسائله الخاصة بها.

ثانيا: أساليب الإستعمار الجديد:

2-1: الأسلوب العسكري:

أسلوب فرق تسد وهو أسلوب "اتبعه الغرب لضرب القبائل الجزائرية ببعضها البعض وبث روح العداوة والفتنة بينها حتى تسهل السيطرة عليها, ومن أجل كسب العائلات والقبائل الجزائرية الكبرى إلى صف السلطة الاستعمارية، استند المحتلون إلى بعض أفرادها المنحازين للوظائف والمناصب والمال, لتبرز عائلات تتنافس على السلطة"[1]، كما أن البريطانيين خلال استعمارهم لأمريكا استغلوا تفشي وباء الجدري, وذلك بتوزيع بطانيات ملوثة بالميكروبات المجرثمة على السكان المحليين"[2] وبعد سلسلة التطورات الحديثة "للاستعمار أصبحت الرأسمالية نفسها هي الاستعمار الجديد، وهذا حسب رأي جان بول سارتر حيث يرى أن جول فيري قد جعل من نفسه لسان حال هذا النوع الجديد من الاستعمار"[3], فقال "إن لفرنسا التي استفرغت كثيرا من رؤوس الأموال وصدرتها إلى الخارج بكميات كبيرة، مصلحة في أن تنظر إلى المسالة الاستعمارية من هذه الزاوية إنها قضية الأسواق، بالنسبه لبلاد كبلادنا مدعومة بسبب طبيعتها ومناعتها، إلى أن تصدر صادرات عظيمة السيادة والسياسية تكون سياسة المنتجات- السيادة الاقتصادية"[4], إذا فالإقرار باصدار رؤوس الأموال إقرار بتغيير النظام الاستعماري من مباشر إلى غير مباشر, فمن

[1] ينظر: رضوان شاكر, أساليب الإدارة الاستعمارية في إخضاع سكان مناطق الجنوب الجزائر, ع11, 2013, ص285.
[2] رضوان شافو ، الحرب البكتريولوجية, الاستعمار الناعم لأفريقيا, مجلة والعلوم الإنسانية والاجتماعية, جامعة الوادي, ع25, 2015, ص78.
[3] جان سارتر, الاستعمار الجديد, تر: عايدة وسهيل إدريس, دار الآداب بيروت, ط2, 1966, ص167.
[4] المرجع نفسه.

الجانب العسكري أنشأت أمريكا أحلافا جديدة وهذا بعد الحرب العالمية الثانية, وبعد بروز قوتين جديدتين عرفت بالقطبية الثنائية، فالهدف الرئيسي من الأحلاف الغربية هو حماية دولها من خطر الزحف السوفيتي وكذا التدخل في شؤون الدول بحجة حفظ السلام كإرسال قوات الحلف إلى مقدونيا لمهمه حفظ السلام عام2001"[1].

القواعد العسكرية والتي نتجت ضمن مخطط السياسة الخارجية للولايات المتحدة الذي وضع عقيدة جديدة, تدعو إلى جعل قوات الولايات المتحدة خلال القرن العشرين وأحادية القطب وتفردا على أعقاب القرن الجديد"[2], وجرى التوسع في إقامة القواعد العسكرية الأمريكية في البلدان النامية بمختلف السبل والوسائل للهيمنة على ثرواتها الطبيعية وعلى شعوبها"[3] كما أن هذه القواعد العسكرية تمكن من فرض القوة في الخارج, مثلا القيام بحرب استطلاعية وبالتالي التأثير على كافة الأحداث الخارجية, كما أنها تساهم في الدعم الاستخباراتي أو اللوجستي أو حتى الاتصالات, وهذا كله يعود إلى حجم القاعدة وبنيتها التحتية, وهذا ما يفسر كثرة القواعد الأمريكية في جميع أقطاب الأرض تقريبا, كما أن الولايات المتحدة الأمريكية هي أكبر دولة مشغلة لقواعد عسكرية في الخارج"[4].

والتي تقوم "بتشجيع الحروب الإقليمية القائمة على مشكلات الحدود التي تلاعب بها الاستعمار, وهذا بهدف زيادة مبيعاته من الأسلحة من ناحية, وإنهاك القوى الاقتصادية لهذه البلدان"[5], التي تسعى الولايات المتحدة لجعلها سوقا استهلاكية, وتحطيم أي قوة اقتصادية في طريق النمو وفي ذلك يقول أحمد سيكو توري "هناك من يحاول أن يفسر لنا وينجح في إقناعنا, أن من مصلحتنا القيام بحروب تصحيح الحدود وإعادة الهيكل السياسي القديم لأفريقيا ما قبل الاستعمار, وهذا ما لا يلائم في الواقع مصالح الاستعمار الجديد"[6], والرابح

---

[1] ينظر: عماري حسيني, الشركات متعددة الجنسيات والإستعمار الجديد, مذكرة ماتر جامعة ، جامعة بسكرة ، الجزائر,2012 ص20.

[2] ينظر: المرجع نفسه, ص20..

[3] سعاد خيري, جبهة عالمية لتحرير العالم من القواعد العسكرية الأمريكية, مقالات وحوارات ، الحوار المتمدن, ع185.، 2007 ص 3

[4] المرجع نفسه.

[5] مصعب عطية الزبيدي, الاستعمار الكولونيالي الجديد الكونغو أنموذجا, مجلة العلوم التربوية والإنسانية, , العراق, ع5, 2021, ص93.

[6] المرجع نفسه.

الأول من هذه الحروب هو الغرب وتطوره الاقتصادي, وبذلك تقوم بدعم للأقليات الفاعلة في إبرام بالإرهاب ومنح قروض لتلك الدول لإحكام السيطرة عليها, وبهذا يكون الخطر قائما حربا إقليمية ضيقة النطاق إلى حرب عالمية كما هو الحال الآن بين روسيا وأكرانيا، إذا أسباب تكالب القوى الكبرى لإقامة قواعد عسكرية جوية أو حتى بحرية عديدة تمس جميع النواحي السياسية والاقتصادية, أو في السيطرة الدولية على الاتصالات والمعلومات العسكرية عن طريق التجسس, وبذلك السماح بالتدخل في الشؤون الداخلية والخارجية، "فأحد عوامل الهزيمة في العالم العربي حسب سمير أمين هي عداوة الغرب المستمرة واستخدامه لقاعدته العسكرية (إسرائيل)"[1], كما أن أمريكا تقوم بالتدخلات العسكرية تحت مسمى حماية الدول الصغيرة المستقلة حديثا لحماية مصالحها في الشرق الأوسط خاصة بعد قيام الثورة العراقية في يوليو1958"[2].

هذا إذا في الجانب العسكري وكل هذه التداعيات برزت مع ظهور العولمة, حيث تعتبر سببا وفي نفس الوقت أسلوب معبر عن كل المجالات, فهي تعني أمركت العالم قاطبة، وحتى أوروبا وفي سياق التخوف من هذا الغزو العالمي كتب سيمون في "إننا نعلم تماما أن أمركت أوروبا بعد الحرب، ستصبح خطرا عظيما ونعلم أيضا مدى ما سنخسره لو تم ذلك لأن أمركت أوروبا سوف تمهد دون شك لأمركت العالم بأسره"[3], فهي تقدم الفرد الأمريكي على أنه النموذج الفعلي للعالم، فهي تمس جميع الجوانب سواء السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية, فهي ظاهرة مرتبطة بفتح الاقتصاديات وبتوسيع الأسواق ودخول عدد متزايد الدول والقطاعات والشركات في السوق العالمية, كما أن الظاهرة مرتبطة بمتطلبات التطور التكنولوجي وزيادة المنافسة ودخول متعاملين جدد فيها, كما أنها تؤدي إلى زيادة درجة الارتباط المتبادل بين المجتمعات الإنسانية, من خلال عمليات انتقال السلع ورؤوس الأموال

[1] ينظر: عزالدين مناصرة, النقد الثقافي المقارن منظور جدلي تفكيكي, دار مجدلاوي للنشر والتوزيع, الأردن, ط 1، 2005, ص40.
[2] ينظر: علي متولي أحمد, موقف من غانا من أزمة لبنان, 1958, مجلة كلية الآداب, جامعة بورسعيد, ع12, 2017.
[3] هاني الجزار, أزمة الهوية والتعصب, هلا للنشر والتوزيع, الجيزة, ط 1 ، 2011 ص68.

وتقنيات الإنتاج والأشخاص والمعلومات"[1] فارتباط الاستعمار الجديد بالعولمة ارتباط عن طريق تلك العمليات المتبادلة بين الدول النامية أو المتخلفة, واستغلال التطور التكنولوجي, "أمريكا تقوم بدور الراعي الرئيسي لعمليات العولمة التي يصفها عبد الإله بالقزيز بوصفها الاسم الحركي للأمركة amerikanization والتي لا تعني سوى فرض الهيمنة الشاملة على العالم بقصد تحقيق المصالح الأمريكية الخاصه"[2], فخروج الاستعمار القديم بالوسائل التقليدية المواجهة العسكرية المباشرة وفرض الهيمنة بالقوة ناتج عنه خسائر مادية واقتصادية ضخمة ما كان على هذه الدول سوى تغيير استراتيجياتها إلى استعمار يضمن امتيازات وربح وفير دون خسارة.

2- 2: الأسلوب الإقتصادي:

تلعب الشركات المتعددة الجنسيات "الوحدة التنظيمية الأساسية للاقتصاد الرأسمالي العالمي في الوقت الراهن"[3] فهذه الشركات العابرة للقارات تلعب دورا هاما في تعميق التوجه العالمي من مساسها لمختلف الأنماط حتى الاشهارية منها فمن الناحية الاقتصادية, لا تؤمن سوى بمنطق الربح أيا كانت الوسيلة، فهي تلعب دورا خطيرا في تشجيع ظاهرة هجرة الأدمغة بحيث تعمل على تنمية أصحاب الخبرات المختلفة من مختلف دول العالم الثالث وغيرها من البلدان, وتوجهها إلى الممرات الرئيسة لهذه الشركات"[4], وبهذا استنزاف المفكرين والعلماء وأصحاب الكفاءات من هذه البلدان, لضمان بقائها في تخلفها وزيادة الأرباح عن طريق استغلال هذه العقول, وذلك لرغبة الشركات المتعددة الجنسيات في السيطرة على التجارة الدولية, التي تضمن لها سيطرة متزايدة على الاقتصاد العالمي"[5], فهي تعبر بشكل واضح عن الميول العميق للتطور الرأسمالي المعاصر, وبهذا زيادة أرباح ضخمة لدولها الأم، إن

[1] المرجع نفسه, ص68.
[2] هاني الجزار, أزمة الهوية والتعصب, مرجع سابق, ص70.
[3] عواطف عبد الرحمن, قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث, المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب, الكويت, 1978, ص66.
[4] عماري حسينة, الشركات المتعددة الجنسيات والاستعمار الجديد, مرجع سابق ، ص44.
[5] المرجع نفسه, ص44.

الشركات الأجنبية التي تستثمر أموالها في الدول النامية تحصل على80% من الدول النامية نفسها, بل إنها حين تستثمر أموالها في بلدانها فإنها لا تحصل على نصف ما تحصل عليه من استثمارها في الدول النامية"[1], فهذه الشركات تتحكم بشكل أو بآخر في الموارد الطبيعية للبلدان وبذلك تصديرها إلى بلدانها الأم, ولإعاده تصنيعها وبيعها مرة أخرى بأسعار خيالية للبلدان النامية, وبهذا السيطرة الكلية على رؤوس الأموال وزيادة الاستهلاك المحلي وانخفاض المدخرات والاستثمارات المحلية, "وللقضاء على منافسيها داخل الدولة المضيفة تقوم هذه الشركات بالاندماج داخل الدولة لإحكام السيطرة على السوق الداخلية في هذه الدول"[2], وبهذا تقوم على التركيز على الصناعات الاستخراجية التي تخدم أغراض التصدير والموارد الأولية, مع تعطيلها لعمليات التصنيع فنمو الصناعات في تلك الدول يحد من المبيعات الشركات في أسواقها، وهذا ما جعلها تركز على الدول النامية إضافه لوجود اليد العاملة الرخيصة والمادة الأولية, وعند إحساسها بأي خطر ضدها تقوم بعرقلة جهود الدولة المتخلفة لإحكام السيطرة على ثرواتها ومواردها الأولية، فتعمل على "عدم ارتباط أنشطتها بالصناعات الوطنية للحد من ارتفاعها وتبقى مرتبطة فقط بالسياسات العامة التي تضعها هذه الشركات"[3], كما تسعى هذه الشركات "لتوحيد سوق التجارة الدولية عن طريق الهدم والاضعاف المستمر للقيود التعريفية والكمية القومية"[4], كإنتاج المواد الأولية المصدرة كالبترول الخام من دول الخليج, دون أي عملية تحويلية صناعية محليا"[5], ولتطور الدول الأورأمريكية في المجال الإلكتروني, الإلكتروني, تعمتد الشركات العابرة للقارات أو ما وراء البحار على آلية النصب من خلال التجارة الإلكترونية, ففي عام1955 كان أول ظهور للتعاملات البنكية الإلكترونية, وأصبح الاستثمار يتم عبر الشبكة وازدهرت عمليات النصب عبر البنوك من خلال المواقع عبر

[1] سعد الدين السيد صالح ، الإستعمار الإقتصادي بأسلوب المنح والقروض ، مقال./https://www.alukah.net/culture
[2] عماري حسينة, الشركات المتعددة الجنسيات والاستعمار الجديد, مرجع سابق, ص54.
[3] المرجع نفسه, ص50.
[4] المرجع نفسه, ص50
[5] مصعب عطية الزبيدي, الاستعمار الكولونيالي الجديد الكونغو أنموذجا, مرجع سابق, ص90.

الوثوق فيها"[1], وكذلك في الجانب الاقتصادي أيضا عائدات هذه الدول كما سبق الذكر تفيد البلدان الصناعية أكثر من هذه الدول النامية, وبهذا تسعى هذه الشركات لاضعاف الدول ومنعها من أي تقدم إضافه إلى احتكارها للأسواق، كذلك استعمال أمريكا أيضا مؤسسات فيالق السلام التي تروج لها أمريكا على أنها مجموعة من الأمريكيين المثاليين الذين تحلوا بروح نبيلة لمساعدة الدول المتخلفة لبناء اقتصادها"[2].

وإن هذه المؤسسة تقوم بمساعدة المخابرات المركزية حول الأفراد والتطورات الاقتصادية كما تقوم بالترويج لأسلوب الحياة الأمريكية، وأما الدور الإيديولوجي للفيالق هو التعليم بحيث إن أغلبية المعارضات الدستورية والحزبية تكون من طرف الدارسين في مدارس معلموها أعضاء في فيالق السلام"[3].

على الرغم الإعلامي الذي يبرز هذه المؤسسات على أنها صانعة السلام وتحاول مساعدة الدول النامية إلا أن أمريكا يستحيل معها المبادرات الخيرية المجانية، التطور اللا متكافئ على بلدان الهامش من حيث إيجاد بنية تحتية لتصنيع الثقيل التكنولوجيا, ومن خلق فكرة التبعية الاقتصادية وبقاء الدول النامية تابعة للدول المتقدمة، فتخلف اقتصاد هذه الدول النامية مع ذاك التقدم في التصنيع.

إيجاد منظمة شرق أوسطية على غرار منظمة الأمن والتعاون الأوروبي من أجل إذابة الجسم الغريب الذي ترفضه الأمة وهو كيان إسرائيل في الجسم الإسلامي عبر الاتفاقيات الاقتصادية والأمنية الإنتاجية... كمشاريع الطاقة والاتصالات والمواصلات... وهذا ما يفسر تقديم إسرائيل162 مليون مشروعا في هذه المؤتمرات بتكلفة 25 مليون دولار"[4], وفي السياق الاقتصادي نفسه نجد القروض الممنوعة عن الغرب لمساعدة الدول النامية أو التي تمر في وضع الاقتصادي صعب "وقد أنشأت الدول الاستعمارية الكبرى لتنفيذ هذا الأسلوب

---

[1] عماري حسينة, الشركات المتعددة الجنسيات والاستعمار الجديد والاستعمار الجديد, مرجع سابق, 68.

[2] ينظر: جاك ورس, الاستعمار الجديد في آسيا وأفريقا وأمريكا اللاتينية, تر: فضل خلف, دار الحقيقة للطبيعة والنشر, بيروت, ط 1، ص81.

[3] ينظر: المرجع نفسه, ص82.

4 وسائل وأساليب الاستعمار الغربي, مجلة الوعي, ع 128, 1998. .https://www.al-waie.org/

مؤسسات ادعوا أنها دولية وعالمية وهي البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ووكالة التنمية الأمريكية, وهدفها الأساسي حل مشكلات الدول الغنية وليس الفقيرة.

فصندوق النقد الدولي مسؤول في إقراض الدول التي تعاني عجزا مؤقتا في ميزانيتها, وذلك بمدها بقروض قصيرة الأجل وعالية الفائدة, ولا يهتم بالديون طويلة الأجل للدول النامية لأن أرباحها منخفضة"[1], يقول اليهود وهم الذين يسيطرون على اقتصاد العالم الآن: "ويكفي للتدليل على فراغ عقول الأميين المطلقة البهيمة حقا, أنهم حينما اقترضوا المال منا بفائدة خابوا في إدراك أن كل مبلغ مقترض هكذا مضافا إليه فائدة لا مفر من أن يخرج من موارد البلاد"[2], وبهذا إغراق الدول النامية أو حديثة الإستقلال في المديونية لتبقى تابعة للدول الغربية والتحكم في قراراتها, "ليستخدم صندوق النقد الدولي كل الآليات الاقتصادية لكسر ما تبقى من أعمدة سيادة الكثير من الدول"[3], فقد بلغ نسبة المديونية في أمريكا اللاتينية 380 مليار دولار الدول الأفريقية 200 مليار"[4], فهذه القروض تستنفذ اقتصاد البلد المقترض في وقت قصير, إضافه أن هذه الأخيرة "تقدم لأجل مشروعات محددة توجه مثلا إلى مشاريع المدن والقرى بالنافورات والحدائق أو تجبر الدولة المقترضة على إنفاق أموالها على البنية التحتية, وبالذات النقل والاتصالات والكهرباء وذلك يجعل الحكومات تعتمد على طلب قروض إضافيه أكثر لتسديد الديون السابقة"[5], وبهذا تبقى هذه الدول في دوامة المديونية وتابعة لها بإرغامها بشراء السلع الراكدة بأسعار أعلى، وكدا "خطورة المساس بسيادة الدولة لأنه ما دام القرار الاقتصادي بيد الدول الاستعمارية فإن القرار السياسي سوف يكون تابعا له, وبذلك يضيع استقلال الدول المدينة وتخضع للهيمنة الاستعمارية من جديد"[6],

---

[1] ينظر: سعد الدين السيد صالح, الاستعمار الاقتصادي بأسلوب المنح والقروض , مرجع سابق. ص18

[2] ينظر: المرجع نفسه.

[3] ينظر: المرجع نفسه.

[4] وسائل وأساليب الاستعمار الغربي الاقتصادي, مجلة الوعي, ع128, 2018.

[5] سعد الدين السيد صالح, الاستعمار الاقتصادي أسلوب المنح, مرجع سابق.

[6] المرجع نفسه.

والمساعدات المختلفة المقدمة نحو الدول المتخلفة أو التي تمر في وضع اقتصادي مزري وصعب أو حتى لدعم هذا الاقتصاد التنميه المستدامة، ومع أن هذه المساعدات والمنح ظاهرها إنسانيا إلا أنها تقدم امتيازات للدول المانحة "فالمعنى الاقتصادي الذي تنطوي عليه المساعدات البلدان الفقيرة من قبل الدول المتقدمة هي مساعدات مشروطة لمصلحة الدول المصنعة الصناعات والآلات المتطورة أدى إلى تدهور القدرات الإنتاجية كما أن استحواذ المركز على الصناعات التي تعد أكثر تقدما في التطور التكنولوجي وترك التخصص الكلاسيكي الذي يتضمن إنتاج السلع الرأسمالية التقليدية لبلدان الهامش يؤدي بالضرورة إلى إخلال القوة بين العالمين وبالتالي احتكار السوق للغرب الرأسمالي، إن سيطرة الاحتكارات الرأسمالية الدولية على الأسعار هو مصدر تبعية الهوامش للمركز, ذلك أن بلدان الهوامش على تلبية احتياجات السوق العالمي بإنتاج الموارد الأولية"[1]، فالاقتصاد اليوم يعد حجر أساس لتقديم الدول يقول كلينتون: "إن الأحلاف التجارية أهم من الأحلاف العسكرية وفي العالم اليوم حلت الجغرافيا الاقتصادية محل الجغرافيا السياسية ولأجل ذلك أنشأت أمريكا مجلسا للاقتصاد القومي على غرار مجلس الأمن القومي"[2], وفي نفس السياق يقول مستشاره للأمن القومي في محاضرة عام1993 " علينا نشر الديمقراطية واقتصاد سوق العالم لأنها تحمي مصالحنا وتحفظ أمننا وتعكس قيمنا التي هي قيم أمريكية عالمية، وفي هذا تصريح لأجل نشر القيم الأمريكية وبذلك شمولية العالم تحت غطاءات اقتصادية مشبوهة, والذي يتجسد في دور منظمة التجارة العالمية في "نهب المواد الخام بأسعار زهيدة لتكون عوائد النفط وغيره من المواد الخام ثمنا للآلات والأدوات التكنولوجية والعسكرية بدل أن تستثمر هذه الفوائد.

[1] عواطف عبد الرحمن, قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث, مرجع سابق.ص 18

[2] وسائل وأساليب الإستعمار الغربي الإقتصادي، مجالات الوعي ع، 128 ، 2018 مقال https://www.al-waie.org/ar/archives/article/13251

لا يتضمن صفة المساعدة النزيهة ومثال على ذلك عملت الولايات المتحدة من أجل الحصول على مركز متميز في الكونغو, لتقديم تسهيلات وقروض مالية إلى بلجيكا"[1], ولتكريس مبدأ التعبية الاقتصادية للدول المانحة تقوم بإعادة تشكيل السياسات الاقتصادية والنظام الاقتصادي ككل في الدول المتلقية للمنح والمساعدات على النحو الذي يتفق مع رغبات الدول المقدمة، لهذا إضافة إلى فتح أسواق جديدة لمنتجاتها"[2], وهكذا تقوم "الدول المتقدمة المساعدات كوسيلة للضغط على الدول النامية وإرغامها على الإذعان لنموذجها الاقتصادي والسياسي"[3] يقول الرئيس الأمريكيكيندي: "إن المساعدات الخارجية هي أسلوب تحافظ به الولايات المتحدة الأمريكية على النفوذ والسيطرة في العالم أجمع"[4], وهذا من خلال الامتيازات الاقتصادية والدبلوماسية لضمان صوتها مع الدول المانحة وتأييدها في المحافل الدولية، ما يعني أن هذه المساعدات أساسها مساعدة الدول المتقدمة لتكريس تبعية دول أخرى لها وهذا ما وجه الرئيس الأمريكي نيكس "دعونا نتذكر أن الهدف الأساسي المساعدة الأمريكية ليس هو مساعدة الأمم الأخرى بل مساعدة أنفسنا"[5].

وفي الجانب الغذائي مساعدة المساكين يهدف إلى مساعدتهم على الإنتاج وبذلك يد عاملة رخيصة إلى جانب انتعاش اقتصادي من حيث الموارد الأولية وبهذا رفع إنتاجية الدول المتقدمة.

إن توظيف العلمي لأغراض استعمارية تسلطية وبهذا شن حرب بكتيريه جرثومية، "فهذه الحرب التي تستخدم فيها الكائنات الحية الدقيقة التي تسبب أمراضا معدية تؤدي في غالب الأحيان إلى العجز أو الموت البطيء"[6], ونتيجة الصراع المستمر بين الدول المتقدمة والتسارع للسيطرة على العالم في مختلف الوسائل ومهما كانت النتائج، ونظرا لتقدم العلم

---

[1] مصعب الزبيدي, الاستعمار الكولونيالي الجديد, مرجع سابق, ص91.

[2] رحاب سيد أحمذ, الفرق بين المنح والمساعدات, مقال 2023 http://www.manqol.com/topic/print.aspx?t=113913.

[3] مصعب الزبيدي, الاستعمار الكولونيالي الجديد, مرجع سابق. ص 91

[4] سعد الدين السيد صالح, الاستعمار الاقتصادي أسلوب المنح, و القروض ، مرجع سابق

[5] سعد الدين السيد صالح, الاستعمار الاقتصادي أسلوب المنح, مرجع سابق.

[6] رضوان شافو , الحرب البكترلوجية, الاستعمار الناعم لأفريقيا, جامعة الوادي, الجزائر, ع20, 2015.ص 3

وتطوره في مختلف الميادين والعلوم التجريبية، كان أيضا أحد الوسائل الموظفة لأغراض استعمارية تسلطية، فاتخذت الحرب البكتيرية حيزا لنشر الدمار في العالم وتمثلت في العديد من الصور المختلفة، فالحرب البيولوجية على حد تسمية البعض لها "هو الاستخدام المتعمد للجراثيم أو الفيروسات أو غيرها من الكائنات الحية الدقيقه وسمومها، مما يؤدي إلى نشر الأوبئة بين البشر والحيوانات والنبات"[1], ولعل أبرز هذه الأوبئة الجمرة الخبيثة وإنفلونزا الطيور والخنازير والأيبولا"[2], إن نشر هذه الأوبئة تكون إبادة جماعية للمنطقة وحتى للشعوب بأكملها فيؤدي إلى اختلال اقتصادي للدول النامية من تعليق المصانع والعمال وزيادة وتيرة الحاجة للأدوية، وبهذا تكون الدول الغربية متصدرة على عرش التصدير للأدوية وبيعها بأثمان مرتفعة وهكذا تدخل في إطار الكسب السريع "فقد كشفت تقرير صدر أواخر 2004 عن اكتشاف لقاح تامي فلو tamiflu ضد وباء إنفلونزا الطيور والذي عرف باسم h1n5 والذي وصل سعره إلى 50 دولار، ارتفع سعره سند 2008 الى 57 دولار"[3], فالإرتفاع الضخم لنسبة الأرباح يعود إلى الانتشار الرهيب للأوبئة في مناطق أفريقيا فهي تعد حقل تجارب لمختلف الفيروسات وبعد تحقيق شركات الأدوية لنسبة الأرباح المرتفعة يتلاشى المرض بصورة فجائية"[4].

2-3. الأسلوب السياسي:

في أعقاب الحرب العالمية الثانية وبعد صدور ميثاق الأمم المتحدة الذي صرح بالدعوة لحفظ السلم والأمن الدولي إلى جانب منع استعمال القوة العسكرية، أي تصفية الاستعمار التقليدي إلا أن دول الاستعمار لجأت قبل خروجها بربط الدول التي كانت تستعمرها بمعاهدات واتفاقيات طويلة الأمد, ويعود سبب ذلك إلى رغبتها في إرهاق الدول الحديدة

[1] خليفة عبد المقصود زايد ،الأسلحة البيولوجية ووسائل مقاومتها, دار الكتاب الجامعي, الإمارات, ط 1 2011, ص13.
[2] رضوان شافو , الحرب البكترلوجية, الاستعمار الناعم لأفريقيا, مرجع سابق, ص79.
[3], مرجع نفسه ، ص80.
[4] المرجع نفسه, ص81.

حديثة الإستقلال بمشاكل تضعفها لتبقى تابعة لها, على الرغم من المزاعم الامريكيه بحقوق الإنسان، وهذه أولى الطرق لجعل الدول تابعة سياسيا مع الإدعاء لديمقراطيتها، التي "لا تعدو مجرد ما يبرر حق التدخل وأسلوب الإملاء الذي لا يعترف بالتاريخ ولا بالقانون, حيث باتت الدول المستقلة مرهونة بقرارات الدول الاستعمارية بشكل أو بآخر"[1], مما يتيح لها فرصة تحريف لتاريخ الأمة بأكملها "وإظهار وظيفة الثقافة والحضارة والنظام السياسي للبلد بأنها قاتمة وسوداوية ومظلمة وعنيفة للجيل الشاب"[2], وبهذا تسهل على الدول الغربية في سعيها "بهدف تثبيط عزيمة الناس لناحية عدم المشاركة والحضور في الميادين السياسية والاجتماعية"[3], مما ينتج عنه خلافات سياسية داخل الدولة إضافه إلى الخلافات بين الأحزاب والمجموعات لتقوم الأيادي الخارجية بتشجيعها وإذكائها والسعي بهدف قطع العلاقة العاطفية والمعنوية التي تربط الناس بالحاكم, "وإيجاد التشكيك في المبادئ الفكرية والمعرفية للنظام السياسي وتغيير القيم والمعتقدات الدينية والثورية عند الأمة"[4].

إن التغيير في القيم يؤدي إلى زرع تيارات مناهضة للدين تكون ذات خلفية عقائدية منحرفة إلحادية من الدرجة الأولى، فنرى سعي الغرب المتواصل لعدم تقبل الديانات السماوية على اختلافها، على الرغم من إدعائها بالديمقراطية في اعتناق كل الديانات، هذه الازدواجية في المعايير التي تتصنع بها السياسية الأمريكية نشهده في الحملة الشرسة ضد المسلمين، ومحاولة جعل المسلمين مرادفين للإرهاب... "إن إعادة بناء هيكلة أقطار العالم السياسية في صيغ التشتت والتفكك للأوطان والقوميات إلى كيانات قائمة على نزاعات قبلية وعرقية ودينية"[5], أي التشجيع على القومية والعنصرية وتحريك المجموعات الاجتماعية المختلفة بهدف مواجهة بعضها البعض وهو ما يعرف بالحروب الأهلية مثل اندلاع صراع فيفري

[1] مراد عبد الرحمن مبروك،الكولونيالية الجديدة في قصيدة الشعر الحر، مرجع سابق ص104.
[2] الحرب الناعمة, قراءة في أساليب التهديد والمواجهة مركز قيم الدارسات, بيروت, 2012 ط 1، ص43.
[3] الحرب الناعمة, قراءة في أساليب التهديد والمواجهة مركز قيم الدارسات, مرجع سابق, ص44.
[4] المرجع نفسه, ص21.
[5] عماري حسينة, الشركات المتعددة الجنسيات والاستعمار الجديد والاستعمار الجديد, مرجع سابق, ص12.

2003 في دارفور غرب السودان؛ بين حركتين مسلحتين هما حركة تحرير السودان وحركة العدالة والمساواة بين قوات الحكومة"[1], ولأن أمريكا تتضرع بالمساواة وحقوق الإنسان تتأتى "التدخلات الخارجية سواء الإقليمية أو الدولية لتزيد من تعقيد الظاهرة ولذلك فإن الجماعات العرقية وحركة الاحتجاج تتطور من معارضة سياسية وشكاوي إلى حمل السلاح والعنف المنظم ضد الدولة"[2], وهكذا يتأزم الوضع من سياسي إلى جميع القطاعات سواء السياسية أو الإقتصادية، "إن زرع الفتنة الطائفية في المنطقه ومحاولة تقسيم الأقطار على أسس طائفية وعرقية وقومية خدمتة لاسرائيل ذات العقيدة العنصرية"[3], وهذا بعد زرع عملاء موالين للغرب "لأن بقائهم في الحكم مرتبط بإرادته هو وليس بإرادة حرة للشعوب العربية"[4], فالغرب يسعى جاهدا إلى "إعادة بناء هيكلة أقطار العالم السياسية وفق ما يشتهيه التحكم في كل المجالات والقطاعات أي عولمة العالم"5

2-4: أسئلة التابع والآخر والهيمنة:

يعاني العالم اليوم من حرب إعلامية وغزو ثقافي جرّاء ما يسمى بالعولمة، لأن هذا المشروع وبكل بساطة أي المشروع الثقافي للعولمة يعمل على "توحيد القيم والتصورات والرؤى والغايات وتنميطها، ثم فرضها على المجتمعات الإنسانية كافة"[5], وليتم فرضها تقوم بتنميض القيم المحلية وإعادة صياغتها وفق الفكر الأوروبي, نأخذ على سبيل المثال الموضة من عطور إلى ألبسة تمس مختلف الأجناس وحتى المعتقدات، كتغير في شكل الحجاب وملفات الخمار وجعلها رائجة عن طريق ما يسمونه بالمؤثرين على مواقع التواصل الاجتماعي وعروض الأزياء... كما يفعل الغرب على "نشر الإعلانات المتعلقة بالبضائع الاستهلاكية الأجنبية والترويج لها"[6], كالموسيقى والأفلام واللباس والأطعمة مما يؤدي إلى

[1] علاء سالم, ظاهرة الحروب الأهلية في إفريقيا, مجلة السياسة الدولية, ع35, 2012, ص1.
[2] المرجع نفسه, ص1.
[3] المرجع نفسه, ص1.
[4] عبد الستار قاسم, الاستعمار الاستنزافي, مقالات المعرفة, 2014, مقال
[5] جمال سعادنة, العولمة وتوظيف الخطاب المرئي من تحييد الوعي إلى استلاب الهوية, جامعة باتنة, الجزائر, مجلة الأثر, ع4, 2016, ص59.
[6] محمد تولاي وآخرون, الحرب الناعمة قراءة في أساليب التهديد وأدوات المواجهة, مركز قيم للدراسات, لبنان, ط 1 ص2013, ص42.

عزل الفرد عن إنتمائه الحضاري والتركيز على الأمور الهامشية, أي الاستهانه بالثقافة الجادة "فهناك قيمة ثقافية وحضارية للباس في عالم ما بعد الحداثة من خلاله يكشف عن جنسه وتوجهه وحتى ديانته وطبقته الاجتماعيه وحالته الثقافية والحضارية"[1].

إن السيطرة المتزايدة لمنتجات الولايات المتحدة سواء المتعلقة بالموسيقى والأفلام والتلفاز، على الرغم أن "الهند تنتج أكبر عدد من الأفلام سنويا فإنتاجية هوليود تصل إلى كل العالم بحيث تحصل على أكثر من 50% من إيراداتها من الخارج، بعد أن كانت هذه النسبه 30% فقط في العام 1980... وعلى العكس من ذلك نجد أن الأفلام الأجنبية نادرا ما تنجح نجاحا ضخما في الولايات المتحدة حيث أن حصتها تقل عن 03% من نسبة الأفلام السينمائية هناك"[2], فالغزو الإعلامي الأمريكي يقوم بترويج القيم الأمريكية والأنانية الفردية والعنف والقتل عن طريق هذه الأفلام، فمن احصاءات "منظمة اليونسكو عن الوطن العربي والتي تشير إلى أن شبكات التلفزيون العربية تستورد ما بين الثلث من إجمالي البث كما في سوريا ومصر ونصف هذا الإجمالي كما في تونس وأكثر من النصف في لبنان"[3],

هذه الاحصائيات تشير إلى الكم الهائل من القيم التي سيكتسبها الفرد العربي على وجه الخصوص والطريقة التي تقدم بها الإنسان الأمريكي وجعل موروثه الصورة الراقية والنموذجية في العالم, بينما تقدم مجتمعنا في أسوء الخراب الحضاري والإنساني والجمالي، إضافة إلى أنها تقوم بإرسال رسائل مبطنة عن السلبية والإرادة المشلولة لمجتمعاتنا وتقوم بتحقير القيم الدينية و الوطنية وتنعتهم بالرجعية"[4].

هناك أيضا الترويج للفساد والفحشاء والإباحية لا سيما بين الشباب"[5], باعتباره ركيزه المجتمع فأصبح الغرب يقوم بتوجيه الخطاب للجسد لتنشيط الغرائز على حساب القيم

[1] محمد تولاي وآخرون , الحرب الناعمة قراءة في أساليب التهديد وأدوات المواجهة. مرجع سابق ص 80
[2] تقرير التنمية البشرية لعام 1999, برنامج الأمم المتحدة الإنمائي, البحرين, ص33.
[3] هاني الجزار, أزمة الهوية والتعصب, , مرجع سابق ص17.
[4] محمد تولاي وآخرون, الحرب الناعمة قراءة في أساليب التهديد وأدوات المواجهة, مرجع سابق, ص41.
[5] المرجع نفسه.

الروحية والتربوية المعبرة عن هوية الإنسان... وذوقه الخاص الذي قد يسلب منه في غمرة الانسياق خلف ثقافة الموضة التي يفرضها الآخر متى شاء"[1], والغرب بصفة عامة يعتبر الجنس أنه "التمتع بحياة جنسية مرضية ومأمونة حق لكل الأفراد من جميع الأعمار أزواجا أو أفرادا"[2], على اعتبار التثقيف الجنسي الشامل أي هدم الخصائص الأسرية الثابتة، "ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل اتجه الأمريكان إلى تعليم الأطفال في المدارس على المثلية"[3] وهو ما نراه اليوم من حماية لهم وجعلهم جنسا ثالث في العالم إضافه إلى الترويج على أنه حق دولي.

وفي نطاق الإعلاميه لا يمكن تجاهل الشركات المتعددة الجنسيات ومقراتها الرئيسية التي تعتبر موطن وكالات الأنباء العالمية, وتربط هذه الوكالات مع تلك الشركات تمويلات المصادر الاقتصادية والسياسية المشتركة والدور الإعلامية للترويج لهذه الشركات وأنشطتها في العالم الثالث"[4].

فالقضية في المجال الثقافي بصفة عامة تصبح توظيف الإعلام والثقافة لخدمة أهدافها في دول العالم الثالث بصفة خاصة والعالم بصفة عامة وبناء على هذه "المعطيات والممارسات الثقافية والرسائل الأيديولوجية في النصوص التي تذيعها وسائل الإعلام الجماهيرية لتكون وسيلة لتغيير النظام السياسي"[5], ونشر القيم الرأسمالية عبر وسائل الإعلام الإعلام بما تتصفه من معتقدات أيديولوجية.

كما صنع الذوق الاستهلاكي كمشروبات بيبسي وكوكاكولا عن طريق الإشهار والدعاية التجارية, أي توحيد العالم وفق نمط عالمية السوق فالحكومات المحلية والموالية للغرب تقوم

[1] جمال سعادنة, العولمة وتوظيف الخطاب المرئي من تحييد الوعي إلى استلاب الهوية, مرجع سابق, ص63.
[2] هاني جزار, أزمة الهوية والتعصب, مرجع سابق, ص80.
[3] مختار بكري, منتدى فكري الاستعمار الجديد من كتاب إفريقيا المستهدفة. قناة يوتيوب
[4] ينظر: عواطف عبد الرحمن, قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث, مرجع سابق ص 1
[5] عز الدين مناصرة, النقد الثقافي المقارن, مرجع سابق, ص205.

"بخلق المناخ الثقافي المناسب والشروط الإجتماعية والفكرية الملائمة لتغلغل الأنماط الأجنبيه في الثقافة والقيم في ثوب لا يكشف حقيقتها بشكل مباشر"[1].

علاوة على ذلك تسعى لإبراز أشخاص غير ملتزمين دينيا ووطنيا بعنوان باحثين دينيين وثقافيين وفنيين وغيرهم لبناء نماذج من الشخصيات السياسية والفكرية والمنحرفة أخلاقيا في الداخل والخارج قدوة للشباب اليافعين في البلد"[2].

يمكن اعتبار الحرب الناعمة أو الإستعمار الجديد في مقابل الحرب الصلبة التي تعتمد على المواجهة العسكرية, وتشمل أي نوع من الإجراءات النفسية والإعلامية والسياسية والدينية, في استهداف المجتمع وأساليب المواجهة تتغير في الشكل والمضمون طبقا لمراحل الغزو والتوسعإ كما يمكن اعتبار العولمة الشق الآخر للاستعمار النيوكولونيالي, بحيث أنها تركز على كل المؤثرات والرموز البصرية والإعلامية وغيرها من الأدوات التي لا يمكن تصنيفها ضمن القدرات العسكرية، وفي المقابل تنعكس هذه الأساليب أو النتائج التي تخلفها الكولونيالية الجديدة على أعمال الأدباء والفنانين المعاصرين ، معبرة بذلك عن هذا الواقع المعيش وعن كل تلك المتغيرات السياسية والاقتصادية خصوصا، وتصاعد العولمة مع النصف الثاني من القرن العشرين، وثم يمكن القول: "إن الكولونيالية الجديدة يعني بها آليات التعبير الأدبي أو الفني التي تتضمنها النصوص الروائية أو الشعرية أو المسرحية أو غيرها ويعبر الأديب أو الفنان من خلالها عن حالات الاستبداد والقهر والضياع"[3].

[1] عواطف عبد الرحمن, قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث, مرجع سابق, ص39.
[2] محمد تولاي وآخرون, الحرب الناعمة قراءة في أساليب التهديد وأدوات المواجهة, مرجع سابق, ص42.
[3] مراد عبد الرحمن مبروك،الكولونيالية الجديدة في قصيدة الشعر الحر، مرجع سابق, ص102-103.

الفصل الأول : الأبعاد النيوكولونيالية في رواية " ثابت الظلم "

***المبحث الأول : الأبعاد الإقتصادية**

***المبحث الثاني: الأبعاد السياسية**

*** المبحث الثالث : أسئلة التابع والآخر والهيمنة**

المبحث الأول : البعد الاقتصادي:

نقف في هذه الرواية عند مظهرين من مظاهر الكولونيالية الجديدة المنتشرة في العالم بشكل أو بآخر، عند ثنائية من الثنائيات التي لمحت إليها الساردة، ولعل أبرزها ثنائية العالم الأول و العالم الثالث، وكيف للأول يتحكم في الآخر بعدة طرق مختلفة، منها الاتفاقيات الثنائية بين الغرب و خونة البلاد و التي تقوم بزرعهم في مختلف الدول النامية، لتقوم باستغلالهم مثل الدمى خدمة لمصالحها، فتقول الساردة على لسان رئيس الفيوتشر اينرجي كوربيشن أحد شركات الطاقة العابرة للقارات مبديا رأيه في الوسيط الذي أتم في طريقة الاتفاقية " كان وجوده حيويا من أجل إتمام صفقة الهوقار"[1]، أي أنه جسر عبور لاتمام هذه الاتفاقية, تقول الساردة: "وجاهد نفسه ليتذكر ذلك الاسم التي كانت توصي التقارير بالعبور من خلاله لتسوية الصفقة"[2].

تحملنا الساردة هنا لكشف النظرة الدونية من الغرب تجاه العالم الثالث وتعاملها معه بطريقة سيئة, كما أن نبرة الاحتقار هذه تؤكد سياسة العالم الغربي تجاه العالم الشرقي واعتباره مجرد تابع.

وجعل الإمبراطورية الغربية المركز المهيمن وفي المقابل جعل الشرق في موقع الهامش, "إنه الموقع الذي طالما نسبه الغربي لنفسه باعتباره أولا صاحب الهوية القومية النقية، وثانيا الحقيقة التي يجب أن يقتنع بها الأنا"[3]، باعتباره مجرد تابع.

تشكل الشركات العابرة للقارات اليوم القوة المحركة في النظام الإقتصادي والسياسي الدولي الراهن، "وبالتالي أصبح الشركات المتعددة الجنسيات تعد بمثابة الحكومة الكونية

[1] أمل بوشارب ، رواية ثابت الظلمة 2018 ، ص55.
[2] الرواية ص25.
[3] نور الدين جويني, الهوية الثقافية واستراتيجية التموقع في الرواية الجزتائرية المعاصرة, مجلة الباحث, الجزائر, ع3, 2018, ص14.

global governmment"[1], "اعتبر أنطونيو نيقري أن هذه الشركات لم تفعل أكثر من الحلول محل النظم القومية الاستعمارية والامبريالية المختلفة"[2], فهي "تقوم بنهب واستغلال الدول الأخري, والتحكم في رؤوس الأموال, فتشكل بذلك قوة مركزية, إن مشروعية السلطة الجديدة قائمة مباشرة ولو بصورة جزئية, في الحقيقة على مدى نجاحها في استخدامها للقوة"[3], هذه القوة التي تمكنها من الاستحواذ على ممتلكات الدول الشرقية وبخاصة الدول النفطية والطاقوية, فقد جاء في المتن الحكائي: "وعاد بحركة سريعة من أصبعه إلى كل التقارير التي كانت بحوزته من آخر تطورات عملية الاستحواذ على المكان"[4], كيف لا ومنطقة الهوقار تتميز بثرائها التاريخي والأثري, وقد تعاقبت عليها مختلف الحضارات لذا غدت فريسة للبلدان الغربية عن طريق ما يسمى الاستثمارات التي غزت العالم الثالث تحت شعارات مختلفة كنقل الحضارة والتحضر.

وفي أغوار هذه الرواية جاءت هذه الشركات تحت غطاء التنقيب عن الآثار فتقول الساردة: "فالمشروع الذي أتى تحت غطاء التنقيب عن الآثار من طرف المركز الدولي للأبحاث الأركيولوجية"[5], وفي هذا الإطار تصف الساردة هذا المستثمر الأجنبي والذي يملك شركة عابرة للقارات لتحط الرحال عند الجزائر ولتغطية جرائمه يقوم بإختراع حجة تمكنه من تنفيذ مخططاته, تقول الساردة: "كان هينريك يدرك أن من المهم بمكان أن يتم كل شيء تحت غطاء المركز الدولي للأبحاث الأركيولوجية وليس باسم شركة الفيوتشر الإينرجي كوريوريشن بأي حال من الأحوال"[6], تأتي هذه الشركات الغربية بنية مبيتة ومع خضوع رأس

---

[4] نور الدين سعيد, الشركات متعددة الجنسيات ،, https://www.neelwafurat.com/itempage.aspx?id=lbb292180-278904&search=books

[2] مايكل هاردت, أنطونيو نيقري, تع: فاضل جكتر,الامبراطورية: امبراطورية العولمة الجديدة, متبة العبيكان, السعودية, ط1, 2002, ص65.

[3] مرجع نفسه , ص71.

[4] الرواية ص21.

[5] الرواية ص58.

[6] الرواية ص26.

المال لسيطرة حفنة من التكتلات الضخمة , يسعي للتوسع عبر العالم بحثا عن مرابح أكبر "[1].

تقول الساردة: "وقد كان الهدف المصرح من البحث المتواصل في المكسيك هو دراسة الحياة البرية الغير معهودة في تلك المنطقة إلا أن الجميع كان يعلم أن أبحاثا من نوع آخر كانت قائمة على قدم وساق في تلك الصحراء النائية"[2], "وإن هذه الشركات بكل ما تحمله من أطماع خفية تكاد أن تنجح في تحويل الدول القومية إلى مجرد أدوات ومكاتب تتولى مهمة تسجيل حركات تدفق السلع والرساميل والسكان التي تقوم بإطلاقها"[3], ولتبيان هذه الشراهة تقول الساردة: "أما أنا على الأقل تمكن من شراء صحراء أخرى لا تقل أهمية عن الصحراء الصامتة"[4].

لعبت الشركات متعددة الجنسيات دورا بارزا في اقتصاد الدول النامية منها الجزائر, فقد طغت بقاع الأرض هذه المشاريع الاستيطانية التي تسعى لاستنزاف خيرات هذه الدول تقول الساردة: "وراحت صور المشاريع التي كان يزرعها في كل بقاع الأرض ترسم أمام عيني الرئيس التنفيذي للفيوتشر اينرجي كوريوريشن واحدة واحدة"[5], ونتيجة جعل العالم الثالث سوق سوق استهلاكية أحكم النظام العالمي الجديد قبضته اللتجارية على العالم النامي وقيده بتبعية اقتصادية ليضمن تدفق مستمر للمواد الخام مع استمرارية التنافس للدول الغربية على هذه المواد حيث تقول الساردة: "لأننا في سياق حرب على الطاقة لا تقل شراسة على الحرب الباردة سيد فورتسنبورغ"[6], ليواصل رئيس الفيوتشر اينرجي حربه الطاقوية في منطقة الهوقار

[1] كولن مريرز, الإمبرياليون الجدد, تع:معين الامام, العبيكان للنشر, السعودية, ط1, 2002, ص263.
[2] الرواية ص219.
[3] مايكل هاردت وأنطونيو نيجري, الامبراطورية امبراطورية العولمة الجديدة, مرجع سابق, ص66.
[4] الرواية ص219.
[5] الرواية ص80.
[6] الرواية ص185..

مع السرية التامة التي اعتادت عليها مثل هذه الشركات فتقول الساردة: "وابتسم وهو يمني نفسه ببدء قطف ثمار مشروع شركته الأهم في الهوقار مشروع كان يحيطه بكامل السرية ففي النهاية لم يكن شمش إلها استعراضيا مقارنة بعشتار ولا حتى بإيا, فكر رجل الأعمال بشيء من المكر وإنما إلها براغماتيا بامتياز"[1].

شكلت الساردة لنا من خلال هينريك الوجه الآخر للأعمال الغربية الإمبرالية بمباركة الشركات العابرة للقارات, والتي تصور نفسها إلها على العالم من خلال أعمالها, فهي صاحبة المصحلة الأولى من التحولات الاقتصادية العالمية وفي هذا الصدد يشير دكتور سامي عفيفي حاتم "إذ مكنها ذلك من أن تكون القوة الكبرى التي تقود الاقتصاد العالمي وتحركه حسب ما تقضتيه مصلحتها, والتي تتمثل في تعظيم الأرباح إلى حدود خيالية والسيطرة على الأسواق العالمية"[2], من خلال اعتبارها المحرك الأساسي لتوجيه الاستثمارات الأجنبية, واحتكار الأسواق وكالما كانت قيمة المشروع زاد معها الاهتمام ففي المتن الحكائي نجد قول الساردة: "وهو الذي كان يولي هذا المشروع اهتماما أكبر من أي مشروع آخر دخله خلال سنوات عمله الإثنين والأربعين في مجال الطاقة"[3], بما أن الرواية أرادت تعرية تلك الثقافات الأجنبية الاستعمارية أشارت إلى مدى تطور أساليب الاستعمار والاستغلال لتلك الدول التي يطلق عليها النامية أو العالم الثالث تقول الساردة: "بل وتطوير أساليب استغلالها عن بعد من أصقاع مختلفة من العالم أهمها لندن, باريس جينف نيويورك لوكسمبورغ..."[4], جاء هذا السرد على لسان نزيم خنخان أحد عملاء الغرب الذي تشبع بالفكر الغربي فأصبح يمثل توجهاتهم بالتالي خدمة الآخر فتقول الساردة: ".. بالرغم من أنه كان يحرص على شكر نفسه من خلال عمولة كان يقبضها وراء كل صفقة يؤمنها للشركات الأجنبية التي كانت

---

[1] الرواية ص80.
[2] سامي عفيفي حاتم, قضايا معاصرة في التجارة الدولية, بدون دار نشر, القاهرة, 2004ً,ص64.
[3] الرواية ص180.
[4] الرواية ص63.

تتعامل معه في أغلب الأحيان كمستشار بعد أن ذاع صيته في كونه للراعي الرسمي بالمشاريع الاقتصادية في ذلك البلد في السنوات الأخيرة"[1], دائما ما بحث الوافد الآخر على مثل هذه الفجوات التي تقوم بزرعها من خلال تزويدهم ببعض الدولارت لإرضاء نفوسهم المتخلفة فنجد في المتن السردي: "أما هو فقد كان يستحم بعد الانتهاء من تقاضي آخر عمولة من صفقة الهوقار, والتي اتضح أنها من أهم صفقات حياته حيث جنى من ورائها مبلغا محترما طيلة مراحل المفاوضات وخطوات الحصول على التراخيص المختلفة"[2], لتقوم هذه الفئة العميلة للغرب بمهمة بيع أوطانهم ليروق للآخر هذا الفساد فنجد في قول الساردة: "الذي صادف وجوده في مكان قابل للبيع اسمه الهوقار"[3], هذه الظاهرة لا تخص فقط الجزائر بل جميع دول العالم المستغل فمثلا تقول الساردة: "والحقيقة أنه وبالرغم من التذمر الأجنبي عموما من ضروري دفع الرشاوي على مراحل متعددة في المشروعات الجزائرية عكس بقية دول العالم الثالث"[4].

ومن خلال هذا العرض الذي يبرز ثنائية العالم الأول والعالم الثالث الذي تجسد في شخصية هينريك الغربي صاحب أحد الشركات العابرة للقارات, بحيث سلطت الضوء على نظرته المتعالية للآخر, وقد أتت كل تلك الشتائم على العميل المساعد لإتمام صفقته في الجزائر لتماثله مع العالم الثالث, مشكلة لنا معادلة تاريخية منذ الأزل طرفيها التابع والمتبوع وحاجة الأول للثاني في النظام العالمي السائد الذي أخذ بدوره ينشر هذه الأيديولوجية الامبريالية بقوة, فجاءة رواية ثابت الظلمة لتعرية تلك الخلفيات النيوكولونيالية للعلن وكيف للغرب بأن يزكي الفساد في مختلف المجالات مما يفرز خراب سياسي واقتصادي يسمح لها بالدخول لتلك البلد بكل الطرق, تقول الساردة: "وذلك بالرغم من أن كل الطرق تؤدي إلى

[1] الرواية ص64.
[2] الرواية ص58.
[3] الرواية ص55.
[4] الرواية ص58.

روما وابتسم بمكر وهو يدس الهاتف في جيبه"[1], وهذا ليقينه التام بكون الفساد ينخر اقتصاديات تلك البلدان, فما عليه سوى دفع مبلغ من المال لينال مبتغاه, الفساد الذي أذكاه الغرب وباركه ليسهل عليه الولوج إلى ممتلكات الأراضي ونجد قول الساردة على لسان أحد الفاسدين: "لكن إن تم تسريبه للعامة... أو أنه عرف سعر العمولة.."[2].

وتقول الساردة أيضا: "وعادت رائحة الفساد لتغطي المكان"[3], لقد أصبح النهب والسرقة ينمو في مكاتب البنوك المكيفة تماما مثلما جاء في الرواية فتقول الساردة: "غمغم بسعادة وهو يهنئ نفسه على الصفقة الجزائرية الرابحة التي اشترى بموجبها حقوق التنقيب في منطقة الهوقار على الآثار كما زعم مقابل بضع ملايين دولارت دفعها لبرميل جزائري بائس"[4].

أرادت الروائية هنا تعرية الواقع التي تسيطر فيه الغرب على العالم الثالث برؤية دونية لحاكمها والفاسدين, وهذه الشركة تعرف أماكن الثروات والكنوز المهمة في هذه المناطق فتقول السادرة: "تاركا مهمة حلب إبله لشركات طاقة أجنبية"[5].

هذا الاعتراف الذي بموجبه تتحقق نظرية التبعية والاستغلال للدول الأخرى, لا يزال الغرب يرسم مسار دول العالم المتخلف وينظر إليه بدونية وفي الأغلب كمجرد مستهلك لسلعه الاقتصادية على اختلافها التكنولوجية والفكرية والروحية, إنه بالتأكيد أحد مظاهر العولمة التي تذوب الخصوصيات العربية والوطنية وتقتل الهويات, هذه العولمة التي باتت تغزو العالم بطرق ناعمة بعيدة عن النمط الكلاسيكي, يقول الصالح بوعزة: "ولئن أخذ الاستعمار في القرن الماضي منحى كلاسيكيا من خلال الحروب العسكرية وغيرها,, فإنه

[1] الرواية ص26.
[2] الرواية ص286.
[3] الرواية ص304.
[4] الرواية ص2019.
[5] الرواية ص219.

حاليا أخذ أشكالا أخرى أكثر تطورا ومكرا ودهاء ويرتبط أساسا بما يسمى العولمة وأنواعها والتي تعني الهيمنة واحتواء الآخر"[1].

انتهى الغزو الكلاسيكي بطرقه العسكرية بدأ زمن العولمة والاستلاب الناعم لتضل التبعية بجميع أشكالها قائمة على محور هذا العالم البائس, تلك التبعية التي تستغلها الغرب لحاجتها لها عن طريق الفاسدين كما سبق الذكر, نجد داخل الخطاب السردي ما يؤكد شراهة الغرب فتقول: "لم يكن قطاع الطرق ليتركوا فريسة كهذه لتفلت من بين أيديهم"[2]

الفناء الخلفي للمواد الأولية للغرب هو العالم الثالث وهذا بالاستحواذ على مراكز الطاقة فتقول الساردة: "... والأكيد أن مشروع الهوقار لم يكن مشروع عاديا البتة بالنسبة له إذ لم يكن الأمر يتعلق بعملية استخراج عادية للنفط والغاز والتي كانت الفيوتشر اينرجي كوربوريشن معتادة على الإشراف عليها في أماكن مختلفة من العالم"[3].

وفي دوائر السرد هذه نتأكد من اعتياد هذه الامبراطورية الغربية على عمليات الاستخراج في مختلف دول العالم, ويعود الأمر لتطبيق مبادئ الرأس مالية "مبادئ التنافس والتراكم ومضاعفة الربح إلى أقصى حد بواسطة زيادة الإنتاجية"[4], وزيادة حجم الأرباح ومضاعفتها لتبقى مهيمنة على الأسواق العالمية "وفرض قوى السوق والتلاعب بها لمصلحة رأس المال الأمريكي"[5], ومنحه حرية الوصول إلى أي مكان في العالم, فتذبذب اقتصاديات العالم الثالث الثالث عالميا وعدم التكافؤ في الاقتصاديات الوطنية "يسمح لدول الغرب باستغلال رخص اليد العاملة والموارد"[6], وفي الوقت ذاته يكون حاجزا أمام المنافسات الاقتصادية لتلك البلدان

[1] الصالح بوعزة, بعد الهوية والمواطنة في المقاربة التربوية الباديسية, نظرة تحليلة, مجلة الموارد البشرية, الجزائر, ع11, 2015, ص500.
[2] الرواية ص48.
[3] الرواية ص52.
[4] كولن مويرز, الامبرياليون الجدد إيديولوجيات الامبراطورية: مرجع سابق , ص29.
[5] المرجع نفسه, ص30.
[6] المرجع نفسه, ص31

الخافضة التكلفة, تقول الساردة: "كما نصحنا أيضا بعدم تجاوز سقف محدود للأجور"[1], وتقول أيضا: "... التي اشترى بموجبها حقوق التنقيب في منطقة الهوقار على الآثار كما زعم مقابل بضع ملايين دولارات.."[2], عمدت الساردة ببعث رسائل للمتلقى لتسليط الضوء على طمع الغرب وتفكيره الدكتاتوري تجاه الدول النامية, كما تبعث للقارئ نزعة التحرر من عتمة الحداثة وتأويل كل ما هو وافد من الغرب لأنه حتما لا يأتي بنتائج بريئة, فنتوافق مع قول بيل آشكروفت "ومثلما يتقن العالم الأول خطاب التبرير يتعين على العالم الثالث ان يعي آليات ترجمة هذا الخطاب وتفكيكه"[3].

وقد حاولت الكاتبة هنا تنوير القراء من دهاليز الظلمة الوافدة من الغرب في قالب سردي متخيل يسمح للقارئ بالكشف عن مضامين الأنساق الأيديولوجية؛ قصد فهم مضمون الخطاب المراد ايصاله ووعيه بأن هناك حرب أقوى لا تقل أهمية عن الحروب الكلاسيكية فاليبرالية الجديدة "تعتمد على مجموعة من الأفكار الكلاسيكية الجديدة التي ظلت حاضرة ردحا طويلا من الزمن, فاليبرالية الجديدة مؤسسة جوهريا على نظرة ليبرالية كلاسيكية للطبيعة البشرية, ممتزجة بإيمان راسخ بالسوق"[4], وإن أشكال الصراع ربما تتغير باستمرار وهي تتغير فعلا وفقا للقضايا المتنوعة والمحددة والمؤقتة نسبيا لكن جوهر الصراع, محتواه الطبقي, لا يمكن أن يتغير طالما وجدت الطبقات"[5], وبذلك يكون العالم الثالث أصبح هو الطبقة الكادحة كما أصبح المجتمع الغربي الأبيض هو الطبقة البورجوازية"[6].

أما في السياق التكنولوجي تعتبر أهم المتغيرات التي لها أثر على المجتمع الانساني والاقتصادي فسمحت بإنشاء واستمرار الشركات متعددة الجنسيات والتجارة الالكترونية,

---

[1] الرواية ص147.
[2] الرواية ص219.
[3] بيل آشكروفت وآخرون, تر: أحمد الروبي, دراسات ما بعد الكونيالية المفاهيم الرئيسية, المركز القومي للترجمة, القاهرر,ط 1 ،2010 ص 16
[4] كولون موريز, الامبراليون الجدد, مرجع سابق, ص256.
[5] المرجع نفسه, ص345-346.
[6] دافيد كوت, فرانز فانون, تر:عدنان كيالي, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت, ط1, 1971, ص164.

وساعدت على انتشار العولمة بشكل رهيب مشكلة مخلفات تبعية وعنصرية إضافة إلى تعزيز أصحاب الشركات وتقوية نفوذهم على حساب الإنسان.

أما التكنولوجيا وما ترتب عليها من تطور أدى إلى استغلالها بشكل سلبي فشكلت الأخطار الكيميائية والبيولوجية والإشاعات النووية خطرا على الإنسانية هذا إذا ما لم يعدد خطرها على المجتمع, فأضحت تبث من خلالها رسائل مشفرة مستهدفة بذلك قيم دول العالم الثالث.

فما كان من الروائية أمل بوشارب إلا أن تقودنا إلى الجوانب المظلمة لهذه التكنولوجيا عن طريق نماذج سردية فتقول: "ذلك لأننا جميع نعلم بأن كل حضارة متقدمة تستطيع تطوير تكنولوجيا قادرة على إبادة نفسها"[1], أصبح اليوم بحكم تكنولوجيا المعلومات التشويش على الشبكات الكهربائية, وتعطيل محطات توليد الطاقة من خارج الحدود الجغرافية للدولة, كما أصبح بالإمكان اختراق شبكات حكومية ونشر معلومات سرية على نطاق يكفي للتأثير على السلوك الدبلوماسي, مثل عملية ستكسنت stuxnet أحد اختراقات الدولة معلوماتيا وأثره على الهند في تأخير جهوده النووية"[2], هذا مثال بسيطة لشرح ما جاءت به الروائية, فقد كان للتطور الحاصل أثر كبير على استعمال القوة الناعمة في السياسة الخارجية للدول بدلا من القوة المباشرة, فتطور المعلومات أدى إلى استعمال مواقع ممنوعة دولية للتجارة بأدوات محرمة تقول الساردة: "لم يسرب أي معلومة منذ أكثر من أربعين سنة عن تلك المنطقة الغربية التي أطلق عليها العلماء اسم الغلاف الحيوي ولا حتى على بعض المنتديات العلمية للشبكة المظلمة ولكن كان يتم فيها عادة تبادلت الخبرات بين الباحثين يقومون بتجارب محرمة"[3], فهذه الشبكات المظلمة أو سوق الدارك نت darknet market"هي شبكة غير

[1] الرواية ص 185.
[2] عبد الوهاب برحايل, علي مدوني, التطور التكنولوجي في بروز علاقات القوة الناعمة, مجلة العلوم الإنسانية, الجزائر, ع1, 2021. ص.526
[3] الرواية ص218-219.

مكشوفة, وقد تستخدم لجرائم الابتزاز الجنسي والتحرش بالنساء والأطفال والقرصنة, فضلا عن الأنشطة التجارية الغير مشروعة مثل تجارة السلاح والمخدرات"[1], وهذا الموقع يتميز بأنه لا يمكن تعقبه أو مراقبته على الانترنت لأنه لا يمكن العثور عليه عبر محركات البحث التقليدية, تقول الساردة: "وعلى الرغم من أن الويب المظلم هذا شبه مقسم إلى تخصصات جغرافية, حيث أن رواد هذه الشبكة في الأمريكيتين ينشطون في المتاجرة في المخدرات بالدرجة الأولى وفي روسيا في تبيض الأموال أما في اليابان بالبورنوغرافيا البيدوفيلية إلا أن هينرنك فورتسنبورغ كان قد فرض وجوده في مختلف المنتديات المعنية بالمتاجرة الغير شرعية بالآثار في كافة أنحاء العالم حتى في البلدان التي يعتمد منحرفوها على الأساليب الأشد تحصينا من أجل حصر روادها في نطاق محدد ليسهل التحكم في تدفق المعلومات بينهم"[2]. ونظرا لأهمية التطور التكنولوجيا بين الدول المتقدمة تسعى لأن تكون في الريادة فتقول الساردة: "قال بفخر وهو يخاطب ممثلي فرق الأبحاث العلمية المشاركة في ذلك المؤتمر والتي كانت تتنافس بحدة فيما بينها لإثبات تلك النظرية لاسيما فرق بحث معهد التكنولوجيا في كاليفوريا, معهد ماساشو ستس ومعهد ليغو العريق وغيرها من المؤسسات العلمية"[3], هذا التنافس ليس وليد العصر الحديث بل كان منذ الصراع الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية تقول الساردة موضحة المشهد الصراع بين القطبين في مجال الأبحاث العلمية تقول الساردة: "وهو من صرح بعد سنوات من حادثة سفره إلى الفضاء أن ما حصل معه كان يمكن تفاديه لو أن، الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة في مجال الأبحاث العلمية"[4], ولأننا نعيش في عصر التكنولوجيا, والتي تثبت أن من يمتلك التكنولوجيا سينتصر في أي صراع اقتصادي أو عسكرية, تطورت أساليب الجوسسة والحرب عن طريق الأقمار الصناعية ولأنها تدور خارج نطاق مجال أسلحة الدفاع الجوي في الفضاء الذي لا

[1] حسام علم الدين شبكةالانترنت المظلمة, عالم الجرائم القذرة مقال , https://www.alqabas.com/article/5731981
[2] الرواية ص171.
[3] الرواية ص36.
[4] الرواية ص184.

يعد ضمن حدود الدول, فهذه الأقمار لها أدوار مختلفة ومنها تتبع الحقل المغناطيسي في الأرض حيث نجده في الرواية فتقول الساردة: "القمر الصناعي الثلاثي سوارم يعمل بدقة عالية والعالم يملك الآن خريطة مفصلة عن تغيرات الحقل المغناطيسي للأرض وشدته بفضله"[1], ولكشف متغيرات الأرض ومختلف الامتيازات التي سيجنبها من وراء اكتشافاته تقول الساردة: "ذلك أن هينريك لم يكن يذخر أي مناسبة لتكرار اسم قمره الذي اكتشف الثقوب المظلمة المحفوظة في بطن الهوقار بدقة عالية"[2], تواصل الكاتبة رحلتها عبر التطور التكنولوجي عبر فكرة السفر عبر الزمن فتقول: "كونه يعني ببساطة أن فكرة السفر عبر الزمن لم تعد فكرة خيال علمي, بل أصبحت نظرية قابلة للتطبيق"[3], إن سعي الدول الامبراطورية في خلق نظريات جديدة وتسابق في التطور العلمي والتكنولوجي يعود سببه لإرادتها الجامحة لتكون الرائد الأولى في كل المجالات وبالتالي تحقيق القوة لتسيطر على العالم, وتغزو أي بلد يحقق لها مكاسب اقتصادية, فنجد في الرواية ما يوضح ذلك فتقول الساردة: "والتي كانت تعود لنفس حقبة نحت إله الأنوناكي المعروفة في المتحف العراقي وكان هينريك قد اشترها قبل حوالي عشر سنوات من لندن, العاصمة العالمية للاتجار الشرعي بالتحف الثقافية, تحف من العراق وأفغانستان عرضت بعد غزو هذين البلدين"[4].

لما تعرضت هذه البلدان للغزو؟ وأي ذريعة دخلت بها إلى هذه الأراضي؟ وإلى أي مدى تتمادى الدول الغربية في استغلال اقتصاديات العالم الثالث؟ وهل تدرك هذه الدول النامية خطر هذه الأساليب الدول الغربية لاستدراجها في الظلمة الثابتة؟

---

[1] الرواية ص182.
[2] الرواية ص 182.
[3] الرواية ص 36.
[4] الرواية ص 40.

المبحث الثاني: البعد السياسي:

في أعقاب الحرب العالمية الثانية وبعد انتشار موجات التحرر في أفريقيا وآسيا دعا ميثاق الأمم المتحدة إلى مبدأ "التسوية في الحقوق بين الشعوب وأن يكون لكل منها حق تقرير مصيرها كما هو منصوص في المادة 1 (2)"[1], إلا أن تلك الدول الاستعمارية قد ربطت دولها المستعمَرة باتفاقيات طويلة الأمد كرست من خلالها تبعية الدولة المستعمرة, فقد أبرمت الدولة المستعمرة عقودا مع "حكام تلك البلدان لا تزال سارية حتى اليوم, مقابل الحماية العسكرية والحماية من الانقلاب وفي المقابل ملايين من الدولارات كعمولات ضمنت الدول الأفريقية للشركات الفرنسية استغلال الموارد الاستيراتيجية كالماس واليورانيوم والغاز والنفط"[2], فسعى الروائيون والكتاب لإبراز هذه الحقيقة على السطح فتقول الساردة: "مستعرضة حقيقة تبعية الاستعمار الحديث: ".. ذلك أن صحراء الجزائر بالأساس كانت تقع تحت سيطرة حبر اتفاقيات قديمة, أكده خنخان في الاجتماع الأخير"[3], حاولت الساردة تعرية تلك الثقافات الاستعمارية للعلن من خلال إبراز امتداد الاستعمار الكلاسيكي إلى الاستعمار الجديد وتصدير الفوائد إلى البلد المسيطر, فتقول آنيا لومبا " لقد فعل الاستعمار الحديث أكثر من استخلاص الأدوات والبضائع والثروة من البلدان القديمة؛ إذ عاد بناء اقتصاديات البلدان المقهورة وأدخلها في علاقة معقدة مع اقتصاده هو"[4], هذه الاتفاقيات التي كرست مبدأ

[1] الأمم المتحدة وإنهاء الاستعمار مقال .https://www.un.org/dppa/decolonization/ar

[2] فرنسا ومستعمراتها السابقة, لماذا بقي الاستقلال منقوصا مقال .https://play.google.com/store

[3] الرواية ص338.

[4] آنيا لومبا, في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية, تر محمد غنوم, دار حواء للنشر, سوريا, ط1, 2007, ص19.

سيطرة الغرب على الشرق ومنه فرنسا على الجزائر, تقول الكاتبة مؤكدة على أن الفاعل فرنسا في أنه لا زال يتحكم الجزائر بطريقة غير مباشرة: "لكنه لم يتوقع أن تأتي النهاية على يد أبناء عمه النتنين"[1], هنا هينريك أشار على أن فرنسا هي من خربت مشروعه في الهوقار, " فالسياسة القائمة في التحكم عن بعد تستدعي فقط في التحكم بشخص يتمتع بكل السلطات"[2], هذا وتبقى السياسة مقترنة بالاقتصاد والسلم في الدولة فقد حاولت الساردة ربط خيوط السياسة بالعامل الاقتصادي والمصالح الدولية ومنه إبراز التسابق العربي فيما بينهما لاستغلال خيرات الدول النامية , من خلال التسابق نحو التطور التكنولوجي الذي أسفر عن ظهور وسائل وأساليب جديدة مثل الهجمات الليبرانية والطائرات المسيرة بدون طيار والروبوتات المسلحة.

لفرض الهيمنة والقوة الاقليمية والدولية "قد تكون الحرب استمرار للسياسة بوسائل أخرى, لكن السياسة نفسها تصير بازدياد حربا مدارة بوسائل أخرى"[3], وقد تكون السياسة الوجه الأخر للحرب من خلالها يتم افتعال أزمات إقليمية ودولية كون الغرب هو المتحكم بالسياسة.

[1] الرواية, ص337.
[2] فرنسا ومستعمراتها السابقة..لماذا بقي الاستعمار منقوصا, مرجع سابق,
[3] مايكل هاردت وأنطونيو نيغري, الإبراطورية , مرجع سابق, ص57.

المبحث الثالث: أسئلة التابع والآخر والهيمنة:

تشكل الثقافة محورا مهما لتطور الأمم فهي تدل على "الرقي الفكري والأدبي والاجتماعي للأفراد والجماعات والثقافة ليست مجموعة من الأفكار وحسب ولكنها نظرية في السلوك بما يرسم طريق الحياة إجمالا, وبما يتمثل به الطابع العام الذي ينطبع به شعب من الشعوب, وهي الوجوه المميزة لمقومات الأمة التي تتميز بها عن غيرها من الجماعات بما تقوم به من العقائد والقيم واللغة والمبادئ والسلوك والمقدسات والقوانين والتجارب.

وفي الجملة فإن الثقافة هي الكل المركب الذي يتضمن المعارف والعقائد والفنون والأخلاق والقوانين والعادات"[1].

أما جوزيف ناي joseph nye يفرق بين الثقافة العليا والثقافة الشعبية فيقول: "الثقافة هي مجموعة القيم والممارسات التي تخلف معنى للمجتمع ولها عدة مظاهر فمن المألوف عادة أن يميز المرء بين الثقافة العليا كالأدب, والفن والتعليم, التي تعجب النخبة, والثقافة الشعبية التي تركز على امتاع الجماهير بالجملة"[2].

ونظرا للتدخلات الغربية على ثقافة العلم ظهرت عدة مصطلحات موازية للثقافة كالغزو الفكري, الغزو الاعلامي, الاغتيال الثقافي, القهر الثقافي, اختطاف الهوية, اغتيال الهوية, استلاب الهوية, استلاب الشخصية, القهر السلوكي, التغريب الفكري, التغريب الثقافي,

[1] أديب عقيل, مروة كرباح, الاستعمار الفكري والغزو الثقافي للمجتمع العربي, مجلة جامعة تشرين, مج39, ع6, 2017, ص267.
[2] جوزيف س. ناي, القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية, تر: توفيق البجيرمي, مكتبة العبيكان, السعودية, 2007, ط1, ص32

التغريب السلوكي, وغيرها من المصطلحات التي خلفتها العولمة لتؤدي إلى انعكاسات سلبية على الهوية الثقافية, هذه العولمة التي جعلت العالم يسير في وفق نمط موحد, أي النمط الأوروبي الغربي, لتقدم "أنثربولوجيا القرن التاسع عشر الذوات والثقافات الغير أوروبية على أنها نسخ غير متطورة عن الأوروبيين ومدنيتهم؛ بدت رموزا مجسدة للبدائية الممثلة لمراحل ومحطات معينة على الطريق إلى المدنية الأوروبية فالثنائية الزمنية لمراحل تطور الإنسان نحو التمدن جرى تصورها بالتالي كما لو كانت موجودة في زمن أحادي لدى مختلف الشعوب والثقافات المنتشرة عبر الكرة الأرضية"[1]. ليتبناها العالم الموازي ويجعلها رمزا للتحضر وفي مقابل ذلك ينظرون إلى مجتماعتهم أنها دون المستوى ويتخذون الغرب مرجعية على مستوى مناهج التفكير, إذن فهذا التغريب نلمسه في ثنايا هذه الرواية لتغوص بنا الكاتبة عبر دوائر سردية في عمق التفكير الشرقي الذي يمجد الامبراطورية الغربية التي تعمل على "نشر مفاهيم ثقافية وفكرية معينة, تخدم وجود الدولة الإمبريالية حتى يتم مسخ الثقافة الوطنية وتشويهها وإقناع أنها ثقافة متخلفة لا تواكب العصر ومتطلباته الحضارية"[2]. فتقول الساردة على لسان نزيم خنخان الذي تجسدت شخصيته بصورة متماثلة مع الفكر الغربي فينظر إلى مجتمعه على أنه حثالة القوم وفي المقابل يمجد الآخر الغربي فيقول في أحد خرجات الكاتبة السردية: "وقد بدت حركاته الآن وهو يتأكد من وضعية السيجارة في فمه مثبتة بزاوية ميلان عشرين درجة إلى اليسار, وكأنها مأخوذة من مسلسل عربي ممل يستخدم صناعة ديكورات وثياب أجنبية لرفع نسبة المشاهدة لأحداثه المسروقة, والتي لا يتابع حلقاتها عادة سوى مشاهدون شبه أموات يعيشون بعيون مفتوحة حد الذهول في منازلهم الآيلة للسقوط, ليس لشيء سوى التلصص على عيشة الأحياء من البشر على سطح الكرة الأرضية"[3].

[1] مايكل هاردت, أنطونيو نيغري, الإمبراطورية, إمبراطورية العولمة الجديدة,مرجع سابق ، ص196.
[2] أديب عقيل, مروة كرباح, الاستعمار الفكري والغزو الثقافي للمجتمع الغربي, مرجع سابق, ص269.
[3] أمل بوشارب, ثابت الظلمة, منشورات الشهاب, 2018, ص57.

عبثت الساردة من خلال شخصية نزيم خنخان بخطورة الغزو الثقافي الذي يعد "عبارة عن مشروع لسلب الهوية بالوسائل والبرامج الناعمة الخبيثة وهو مشروع تخريبي بكل ما للكلمة من معنى"[1].

فهذا الغزو أخطر ما تواجهه المجتمعات في الوقت الراهن نظرا لتعدد أسلحته لوسائل الاعلام والاتصال وغيرها من الوسائل والأساليب والأسلحة القوية للاستحواذ على المستهدفات, تقول الساردة في نفس السياق: "عبث نزيم في هاتفه الذكي وهو يقلب صور "لي سيتوايان" من حسابه على الفيس بوك nounoule magnifique, كان يحرص دوما على فتحه ليضحك من خلاله على عروض فيسبوكية تقدمها مجموعة بشرية مثيرة للشفقة تكرم عليها زملاؤه بزخات انترناتية بسيطة, ليستمتع هو من حين لآخر بعروضها الهزلية المتنوعة"[2].

تتبع نظرات نزيم لمجتمعه بالأساس من تأثره بالفكر الغربي فانتقل من ثقافته الأصلية إلى قيم الغرب ومن سلوكيات أبناء جلدته إلى سلوكيات الآخر, عبر من خلالها اتخاذه الغرب مرجعية فكرية وثقافية سامية ومادونها مجرد دويلات متخلفة تعيش بها كائنات غبية على حد تعبيره فيقول: "ياخي حمار... ياخي كافي .. حبستلي قلبي"[3].

إن اشمئزازه من أبناء بلده يدل على عملية غسل دماغه عبر أفكار استعمارية ناعمة بحتة, تقول الساردة مجددا في نفس السياق الفكري حول أحقية الغرب بالسلطة: "سب نزيم من قمة رأسه ذلك الشيء وهو يثني في قلبه على قرار مدير ذلك المركز الأجنبي في عدم تواجد كائن من هذه الفصيلة لمرافقة فريق بحثه في الهوقار"[4].

[1] أديب عقيل, مروة كرباح, الاستعمار الفكري والغزو الثقافي للمجتمع الغربي, مرجع سابق, ص267.
[2] الرواية, ص57.
[3] الرواية, ص60.
[4] الرواية, ص60

وتقول أيضا واصفا حال الغرب في الفكر الغربي الملوث: "ألقى هاتفه الذكي جانيا ونظر من حوله بزهو وهو ينفض صور أولئك الأقوام اللزجين من رأسه قام من مكانه في شبه حركة استعراضية وتوجه إلى حوض السباحة المغروس وسط اليخت ليستمتع بجولة سباحة أخرى تحت شمس ميامي الحارقة وحرص على تعديل شورته بحركة فنية"[1].

يرى المتأثر بالغرب أنها جنة وكل ما هو شرقي متخلف, إن هذا الأمر يعود إلى أساليب الغرب في التأثير على العقول وتغيير التوجه الفكري يقول فيكتور هيجو victor hugo, من الممكن مقاومة غزو الجيوش, ولكن ليس من الممكن مقاومة الأفكار"[2]؛ تلك الأفكار التي زرعتها أمريكا لتسيطر على الواقع الدولي ووتفرد بزعامة العالم وتكثف من دعايتها لقبول بهمينة الحضارة الغربية من خلال النظام الدولي الجديد الذي تفرضه على العالم للسيطرة عليه وغزوه ثقافيا واستغلاله اقتصاديا.

إن هذه العقدة المتجذرة أي عقدة النقص أمام الأجنبي والاقتناع بسمو الثقافة الغربية ورفعتها مقابل الثقافة العربية مازلت باقية في عقول بعض النخب الفكرية والسياسة في العالم الشرقي بصفة عامة والعربي بصفة خاصة, وقد جسدت الروائية هذا الطرح من خلال شخصية نزيم خنخان وشخصيات أخرى ترى في الضفة الثانية خلاصها فتقول الساردة من خلال شخصية مهدي الفتي البسيط الذي يمثل فئة الشعب العامة: "وتموضع مجددا على نحو ذوي البدلات السوداء وربع ذرايعه وتخيل نفسه وكأنه ولد في أمريكا"[3]. من خلال هذه الثقوب المظلمة في الشخصيات نتساءل لماذا اختار هذا الفتي البسيط أمريكا بالتحديد؟ ما الذي جعله ينظر إليها بمنظور التحضر والسلالة النقية؟ أنه باختصار أساليب الكولونيالية الجديدة من ترويج لمختلف السلع والثقافة عبر مختلف وسائل الاعلام والتكنولولجيا إضافة

[1] الرواية, ص61.
[2] من الممكن مقاومة غزة الجيوش وليس من الممكن غزوالأفكار مقال https://www.hekams.com/
[3] الرواية, ص30.

إلى الدور الذي تلعبه هوليود من جعل صورة الغربي صورة مثالية في أفلامها, لتكون نموذج لدول العالم الثالث وهو ما نراه فعلا من خلال تقاليد وتبني أفكار المشاهير, وتوجه إلى فلسفة الاستهلاك الفكري والثقافي وهذا الانزياح نحو الغرب, هو لون من ألوان الاستعباد, يجعلهم يسيرون في دروب مفروضة عليهم بشكل منقمق, لكنهم اختاروها طوعا ظنا منهم أن ثقافة الاستهلاك والتقليد الأمريكي دالة على التحضر, تقول الساردة: "ألصق نظارات الغوتشي ذات العدسات الكبيرة على وجهه المدور الثقيل غير مبالي بالظلمة في محاكاة موظة تخفي المشاهير وهروبه من كاميرات الباباراتزي, ودور محرك اللومبيرغيني بحركة استعراضية منطلقا إلى ملهى بلوم وسط ميامي"[1].

وتقول الساردة أيضا "عدل نزيم خنخان نظارته الراي بان وهو يحاول التموضع على نحو يجعل هيئته تبدو أصلية مثلما هي نظارته الثمينة"[2].

ولتؤكد الساردة على فكرتها التي تدور حول التقليد الأعمي ووضع الغرب في منظور التطور تقول: "والحقيقة أن كل حركات نزيم كانت تبدو مستوحاة من أفلام السينما التي كان يهواها بشكل خاص حيث كان يشعر بشكل خاص حيث كان يشعر بشكل أو بآخر وهو يتماهي معها أنه قد نط لتوه من إحدى شاشات صالات عرض بيفرلي هيلز الأكثر فخامة, كيف لا وهو يعيش في هذا البلد بذخ الحياة الهوليودية بجميع تفاصيلها"[3].

لتواصل الفكرة لتقول: "نفخ صدره للفكرة ممسدا بدنه وهو يشعر أنه لا يقل أهمية عن هالك هوغان أو ريكي مارتن الذي كان يملك منزلا لا يبعد كثيرا عن منزله في ميامي, وضرب صدره بقوة متمثلا سلفستر ستالوني في أحد أدواره"[4], غالبا ما يخضع المشاهير لمعايير سلوك أعلى من الأشخاص العاديين, فيكون موضع قدوة وخاصة للشباب فكيف إذا

[1] الرواية , ص122.
[2] الرواية ص57.
[3] الرواية, ص61
[4] الرواية, ص61.

ما كانت أمريكا بكل ما تروج له من معتقدات وأفكار, فغزو أمريكا الثقافي أعظم من غزوها العسكري ولقد جادل المحرر الصحفي الألماني جوزيف ناي ذات مرة أن قوة أمريكا الناعمة أعظم من موجوداتها الاقتصادية والعسكرية فيقول "إن ثقافة الولايات المتحدة الرفيعة منها أو المتواضعة, تشجع إلى الخارج بحدة كان آخر عهد العالم بها أيام الامبراطورية الرومانية ولكن بانعطاف جديد, ذلك أن السطوة الثقافية الرومانية والسوفتية كانتا تتوقفان بالضبط عند حدودهما العسكرية أما قوة أمريكا الناعمة فهي تحكم امبراطورية لا تغيب عنها الشمس أبدا"[1]. والدليل أن لغتها الانجليزية لغة عالمية استنادا على زعامة قوتها وغناها كما أنها تعد صانعة للميول والتوجهات, وصاحبة الدور الأبرز في الحداثة والابتكار, تقول الساردة في إطار الافتتان في لغة الغرب الانجليزية: "وفكر بأنه لو لم يعلم نفسه لغة هؤلاء لما كان ليفهم سوى نكات جاره رضوان السقيمة أو لخضر مول العمارة القميئة أما هو فقد تحرر من لغة هؤلاء بتعلم لغة أولئك, وها هو يشاهد الآن كوميديا عالية التقنية ويفهم دعابات زعماء العالم الذكية على نحو من شأنه تذويب الخط الفاصل بين الواقع والخيال في أكثر السياقات جدية"[2].

شكلت هذه اللغة عند مهدي لغة تطور وتحضر بالرغم من بساطة عيشه إلا أن تأثره بأفلام الغرب بلغ حد الافتتان, إضافة إلى ممثلين مشهورين من هوليود, تقول الساردة: "وابتسم مهدي في هذه اللحظة محاولا تلبس سحر ويل سميث بشكل ما"[3], إن الأفلام وكل ما تحمله من إيديولوجيا تمس بشكل أو بآخر العقائد والسلوكيات لدى الجماعة, والذين يشاهدون هذه الأفلام أصبحوا مستهلكين للمنتجات الأمريكية من أزياء وعادات غذائية, ونتيجة لذلك تكون هناك علاقة بين الاستعمار الثقافي والاقتصادي, إضافة إلى تشويه صورة الآخر مثل ما هو الحال في الأفلام مثل دموع شمس tears of the sun, حيث صور الصراع العرقي

[1] جوزيف ناي, القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية, مرجع سابق, ص67.
[2] الراوية ص110.
[3] الرواية ص297.

القائم بين مسلمين ومسيحيين نيجريا, إضافة لتركيزه على تمجيد صورة الرجل الأمريكي وتحقير الرجل الأفريقي, وهي إحدى الأساليب الإقناعية الأكثر تأثيرا على ذهن المشاهد ومن خلال هذه الأفلام يغير نمط تفكير الشباب فمثلا بعدما كان الرجل النموذج هو صاحب العشرينات بعضلات مفتولة أصبح الرجل الأربعيني هو معيار الرجولة والجمال, هذا إذا ما استثنينا الترويج للزواج بالرجال أصحاب الأموال الطائلة على الرغم من كبر سنهم.

ومن خلال الأفلام السوشيال ميديا توضع قواعد لجمال المرأة وجعلها النموذج الوحيد للأناقة من رشاقة ومكياج ولباس عصري معين وكل ما يخالف النمط السائد يعتبر متخلف, تقول الساردة في مجمل معايير الجمال في مجمل معايير الجمال وأن الغربيات يتربعن على عرش التمييز: "وتذكر أنه هو سيتزوج بألمانية أو دانماركية أو هولندية ليس مهما أي جنسية أوربية ستكون"[1].

إضافة إلى محاولات طعن الأفكار والمبادئ التي تنظم شئون حياتهم الخاصة والعامة واستبدالها بأفكار ومبادئ غريبة تتمكن من خلالها من السيطرة على الشباب وتحويلهم إلى أدوات طيعة يفعلون بهم مايشاؤون كمان أن الآفات المنتشرة في المجتمعات المتخلفة على رأسها الدول العربية ما هي إلا سلع مستوردة للإطاحة بمثل هذه المجتمعات من بين هذه الآفات: المخدرات الخمور المهلوسات الجريمة المنظمة العبر قومية الشذوذ الجنسي الدعارة وعمال الأطفال, كلها ظواهر ذات أصول غربية تم تصديرها إلى المجمتعات الأخرى غير المتحضرة وهو ما عمل على تحقيقه منظمو الغزو الثقافي"[2].

لتتأسس في إدراك الشباب ومعارفهم وسلوكياتهم حيث تتحول من صور ذهنية إلى نشاط عملي, فإغراق الشباب في الشهوات إحدى هذه المفردات الغربية لجعلها أمر طبيعي ومطلوب في الوسط الأسرى, لمحت الكاتبة في الرواية لبعض هذه الأمراض الجنسية في

[1] الرواية ص249.
[2] خميسة عقابي, ووفاء الزناتي, تأثير الغزو الثقافي على المجنمع الجزائري, المجلة الجزائرية للأمن والتنمية, باتنة, ع3, 2021, ص389.

الجزائر باعتبارها أحد دول العالم الثالث المتأثرة بثقافة الغرب, فتقول في إحدى خرجاتها السردية: "على الرغم من أنه لم يقرأ في حياته كتابا واحدا عدا عن كتيب في الجنس أعاره له صديقه في الجامعة, ولم يتمكن بعدها لسوء حظه من إيجاد كتب مشابهة له"[1], وتواصل حلقات سرد أخرى فتقول "... حيث كان اهتمامه كله منكبا على ملاحقة مشاهدة البطلات البضات الغضات الناهدات هائلات العواجز في القصص الخمسمائة وستين للكتاب, وعبيدهم السود الفحول الخناذيذ ضخام الجثة"[2], وتقول الساردة في نفس السياق: "إلا أن أغلب الإعجابات والشتائم أتت على الأرجح بسبب الصورة المرفقة, والمتمثلة في لقطة في أحد شواطئ العراة بإسبانيا"[3], ثم تقول: "لقد كان من الواضح أن صديقه الفيسبوكي هذا يعاني إنحرافا جنسيا واضحا"[4].

وقد حاولت الكاتبة استعراض أفكار طبقة الشعب ومدى ولوجه في عالم الأفكار الجنسية وكيف لهذه النشوزات أن تؤثر على طرقة تفكيرهم, ليبقى الفرد منشغلا بأمور جنسية تافهة ويبتعد عن طريقة التفكير السليم والعمل الجاد تقول مستعرضة خطر التفشي والانتشار للفكر الجنسي: "لقد كان باديا للجميع أن غيباري مأخوذا بنشر صور لا بد أنه كان يبحث عنها طويلا على الانترنت لمؤخرات أشخاص مستلقين على البحر أو عارضات في وضعيات خلع الملابس أو الاستحمام, ليتلذذ هو بوضعها على حسابه فيشعر على نحو ما يتلصص على نشاطات جنسية حميمية لغيره, لتضليل عقله الباطن العليل المرتبط مباشرة بعضوه الذكرى الذي حوله إلى كائن هرموني أعرج بحسب تحليل يحيى"[5].

طغى التفكير بالجنس لدى البنات مما أثر على أسلوب تفكيرهن وتراجع الوعي والإدراك ويستحوذ على ذهنه مما يساهم في تخلف المجتمعات وتراجعها أمام الدول الغربية.

[1] الرواية ص70.
[2] الرواية ص70.
[3] الرواية ص86.
[4] الرواية ص87.
[5] الرواية ص87.

نجد في طيات الرواية قول الساردة: "جنس مع المطلقات"[1], وفي قول الساردة نلحظ إحالة مباشرة لنظرة دونية لهذه الفئة من النساء على أنهن حشرات في حالة طلاقهن على عكس النساء المطلقات في الدول الغربية, ولتأكيد الكاتبة على فكرتها الانحلال الجنسي تقول: "كم فتاة كانت لتستجيب لدعوتي الجنسية النبيلة هذه ذات منفعة عامة؟ تمتم يحيى وهو يسكب له كأسا أخرى وقد بدأت السكرة تلعب برأسه"[2].

تقول الساردة في تعميق الوعي للقارئ وتنبيهه لقضية الانحلال الجنسي في المجتمع: "تلمظ بلا مبالاة وهو يتذكر دون اهتمام خاص آخر خرجاته الإيكزوتيكية, حيث أنه عادة ما كان يطلب من خلال كاتالوغات وكالات الإيسكورت الذي كان يحتفظ بأرقامها في المدينة لترطيب سهراته الخاصة مع الأصدقاء فتيات ليل مجهزات بزي ممرضة مع أصابع قدم جميلة لكنه يذكر أن أحد أصدقائه طلب في إحدى الحفلات من الوكالة ثلاث فتيات بزي راهبات"[3]. تقول أيضا مؤكدة على فكرة نشر الأمور الجنسية لإشغال الشباب عن الأمور الجادة "لترفع على هذا الأساس التوصيات بمنح الشعب فرصة التلذذ بلحظات اغتصاب تجسسية جماعية على بنات المسؤولين بكميات مدروسة, من شأنها امتصاص الطاقة الشبابية التي كان يمكن أن تنفجر في ثورة حقيقة لا سمح الله"[4], وتضيف الساردة أيضا "لقد كان لا بد من منح هؤلاء فرصة لتفريغ كراهيتهم بطريقة ما"[5].

إن إلهاء الشعب وسيلة ناجحة لإبعادهم عن الأمور القومية الجادة, الجنس والخمر لاتمام تدمير عقولهم النصف مستوية تقول الساردة: "راني رايح نسكر شكون يجي معايا"[6].

[1] الرواية ص92.
[2] الرواية ص94.
[3] الرواية ص93.
[4] الرواية ص316-317.
[5] الرواية ص317.
[6] الرواية ص217.

تضيف الكاتبة عن الملاهي الليلية "وقبل أن يركب سيارته متجها نحو ملهى كريستال لبدء السهرة التي ستحييها مغنية الراي المتهدلة إيمان لامينيون وتضيف في موضع آخر "أخذ يحي فرقاني موظف السفارة الجزائرية في واشنطن غب من كأس وسيكي جاك دانييلز المفضل لديه وواصل دندنة أغنية الشابة الريميتي التي أخذت لقبها الشهير من كباريهات باريس"[1].

أخذت الخمور والمهلوسات ومختلف المخدرات تنتشر بشكل غير معقول أوساط الشباب تقول الساردة: "وهو على الأرجح تحت تأثير الحبوب المهلوسة"[2], واصفا نزيم خنخان الذي كان يعبث في الدول الأوروبية بين الملاهي والخمور وحتى المتحولين جنسيا الذي بادر الغرب بدوره للإعتراف به على أنه الجنس الثالث, وإعطاءه الحق الكلي في التحول الجندري, وهو عملية مسخ للإنسان أكثر من ضرورة بيولوجية ويتم الترويج لهذه الأجندة الخبيثة في بعض الأعمال الدرامية والفنية وحتر الروائية للتشجيع عليها وتصوريها على أنها أمر عادي وضروري, وفي الرواية ذكر لهذه الفئة لكن دون إبداء الكاتبة لرأيها في ذلك تاركة للقارئ المشاركة في رسم ووضع الفكرة التي تنافي قيمنا ومبادئنا الإسلامية, ".. صور سيلفي من ملهى بلوم بميامي وهو يرقص مع بعض المتحولين جنسيا"[3], وتواصل وصف ابن الوزير فتقول: "دون أن يحقق لابن الوزير الأبله حلمه الكنداولسي ويقدم له خدمة إرضاء ميوله الجنسية المريضة أمام ملايين المنحرفين"[4]. ولنأخذ برأي الكاتبة حيث تقول على لسان جانلوكا الخبير الفيزيائي: "ثم فعلا مخدرين عظيميين اثنين الكحول والدين"[5], أي تجميد العقول البشرية واستعمال الدين لطرق تخدم نزواتهم وهو ما يبدو جليا في محاولة الغرب لتشويه صورة الأديان السماوية وخصوصا الإسلام وهو ما ظهر مؤخرا مجسدا في مشروع

[1] الرواية ص85.
[2] الرواية ص317.
[3] الرواية ص317.
[4] الرواية ص232.
[5] الرواية ص160.

البيت الإبراهيمي وسط دولة الإمارات العربية المتحدة, الذي يجمع بين أربعة مباني منفصلة (كنيسة مسجد كنيس مركز ثقافي) ليجمع ويدمج الشرائع في دين واحد ليعم السلام على حد زعمهم, وكله هراء لضرب معالم الدين الحنيف وتشويهه, وفي السياق الروائي بعض الشذرات عن هذه الفكرة التي تحاول وإبراز سوء التستر باسم الدين, فتقول الساردة: "واسترجع في تلك اللحظات الملفات الجنسية القديمة التي كان يحتفظ بها لقادة إسلاميين يحتلون الآن منابر حزبية هامة وكيف تم تسجيلها في وقتها"[1].

فقد أوهموا الشعب بادعائاتهم الدينية ليمارسوا من خلالها شتى أنواع الفساد وبذلك تشويه صورة الإسلام الحقيقة فتواصل الساردة في نفس الفكرة وتقول: ".. وما كان يحتاجه فقط هو تدريبات بسيطة تتعلق بكيفية حجب نشاطاته التهويمية الجنسية على الموقع ليتحول إلى داعية, وإن كان من الواضح أنه يملك موهبة خامة في التجارة الدينية الحرة تخوله لولوج عالم الساسية"[2].

تقول الساردة فيما يخص جعل الدين أداة, إضافة إلى تحريفه: "إلا أن فكرة الدجل التي كان ينطوي عليها ذلك الكتاب ممزوجة بخلطة الدين التي اكتشف أيام الجامعة أنه يستطيع توظيفها لحشد الجماهير وراءه"[3]. فاستهداف الدين فكرة غربية, شوهت بمجملها اسم الاسلام وربطته بالإهارب, وكل ما هو ملتحي يعني رجل خطير, وقد اعتمدت في تصويرها لهذه الفكرة على الأفلام ووسائل التواصل الاجتماعي ومحطات الأخبرا التي لا تنشر غير السلبية عن المجتمع الاسلامي, لتحقق أهدافها وسط التعددية الإعلامية, وأما النظرة الدونية للعالم الثالث واضحة وبقوة في الرواية حيث تقول على لسان هينريك " والدليل أننا وليومنا هذا لا نزال نشتري الجمال من المنتجات الإيطالية والقوة من المنتجات الألمانية, واللا شيء ببساطة

[1] الرواية ص92.
[2] الرواية ص93.
[3] الرواية ص71

من شعوب أساطير الخواء... والخفاء"[1]. فالغرب لا يشتري من الدول المتخلفة أوالنامية إلا المواد الأولية لإعادة تصنيعها وبيعها لهم بأثمن الأسعار لتبقى مجرد سوق استهلاكية لمختلف سلعها فتقول الكاتبة لتأكيد الفكرة الاستهلاكية ".. أما الآن فقد حل الأمن والآمان فأهلا بماركات المعروفة, أهلا بالمراكز التجارية, أهلا بالنعم.. أهلا بالنوتيلا.. أهلا بتاج محل ..أهلا بزارة .."[2].

بالطبع فإن الكوكولا وشطائر ماكدونالد الكبيرة لا تجتذب بالضرورة الناس في العالم الإسلامي كي يحبون الولايات المتحدة, ويقال إن ديكتاتور كوريا الشمالية كيم يونغ إبل يحب البيتزا وأشرطة الفيديو الأمريكية, ولكن ذلك لا يؤثر على برامجه النووية, كما أن الأجبان والمشروبات الممتازة لا تضمن الانجذاب إلى فرنسا ولا تضمن شعبية ألعاب البوكيمون لليابان أن تحصل على النتائج السياسة التي ترغبها... لكن الاستطلاعات تظهر بصفة عامة أن ثقافتنا الشعبية قد جعلت الولايات المتحدة تبدو للآخرين مثيرة, وغريبة وغنية وقوية وصانعة للميول والتوجهات وصاحبة الدور الأبرز في الحداثة والابتكار"[3]. وأما ما دونها مجرد فضلة على متن كوكب بائس, وقد جاءت في طيات الرواية بين صاحب الفيوتشر الاينرجي كوربوريش ونزيم خنخان نبرة الاحتقار فتقول الساردة: "ولذلك فهو لم يكن يحتفظ بملفات عديمة القيمة في حاسوبه الدماغي من أمثال اسم ذلك الكا... وبدا الآن وكأنه سيفقد أعصابه"[4].

وتواصل الساردة: "غير أنه كان يعلم أنه يستطيع الاعتماد على قرصه الصلب الخارجي لحفظ هذه الأسماء القذرة بعيدا عن رأسه المقدسة..."[5].وتقول أيضا: "والمحليين الوحيدين

[1] الرواية ص187.
[2] الرواية ص226.
[3] جوزيف س ناي, القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية, مرجع سابق, ص33-34.
[4] الرواية ص25.
[5] الرواية ص26.

الذين حطوا قدمهم في المكان التي دفع هينريك عمليا ثمنه للمدعو خنخان ليسوا سوى بعض العمال والخدم الذين لا يفرقون بين الباء والتاء"[1].

يظهر من خلال الرواية النبرة المزرية لدول العالم الثالث ممثلة في الجزائر بشخصية نزيم خنخان والغرب بشخصية هينريك, وتضيف الكاتبة في نفس المجال تساؤل هينريك: "ما الذي قد يريده ذلك النكرة الآن"[2], على الرغم من أن خنخان يعد الكلب الوفي لهذا الغربي إلا أن نبرة التعالي والاحتقار واضحة في سرديات الرواية, فالروائية تبعت بنزعة تحررية للفكر الشرقي ليعي بشاعة الاستعمار الفكري وإن لم يصحو من سباته فستكون هناك نتائج لا تحمد عقباها, فهذه الأفكار تتطور لتتبناها الأمم والشعوب ثم لتسلمها للأجيال القادمة كحصيلة لمعتقداتهم, ومن ناحية أخرى التقليد وانفصام الهوية والشخصية الثقافية, طقوس تستدعي هيمنة جانب واحد دون آخر في ثنائية التابع والمتبوع وبالعودة إلى الرواية التي بين أيدينا وبالأخص عند الحديث عن أحد الجوانب.

[1] الرواية ص187.
[2] الرواية ص188.

الفصل الثاني: تفكيك الخطاب النيوكولونيالي في رواية في البدء كانت الكلمة:

المبحث الأول:تفكيك خطاب العلماوية:

المبحث الثاني: البعد السياسي:

المبحث الثالث: أسئلة التابع والآخر:

المبحث الأول: تفكيك خطاب العلماوية:

لقد عرف الاقتصاد العالمي مجموعة هامة من التغيرات والتحولات في أنظمته بداية من إفرازات الاتجاهات الفكرية والحضارية التي ظهر من خلالها تصارع المجموعتين الاقتصاديتين هما: النظام الاشتراكي والنظام الرأسمالي لينتهي الصراع بطغيان نظام الرأسمالي ومن خلاله تعزيز إرساء قواعد الهيمنة على الاقتصاد الدولي ولجعل الدول الشرقية أمام عرش الدول الغربية تستعمل جميع الأساليب المتاحة لإضعاف اقتصادياتها وبالتالي التبعية المستدامة لها, ومن بين هذه الأساليب استعمال العلم في أبحاث غير مشروعة خصوصا في المجال الطبي حيث أنه, "يصنع الطب ما لا يصنعه السلاح فهو يهيئ للعالم أن المستعمر يحمل رسالة سلام لا استهلاك, ويود أن يخرج الناس من ظلمات الجهل إلى نور الحضارة, وفي حالة الأوبئة فإنه يمكن أن تستخدم قدراتك على التحكم بالمرض في إخضاع الشعوب ويمكن أن تقمع أي معارضة في سكون تام"[1].

ونظرا لجدية هذا الوضع أرادت الكاتبة أن تضع الموضوع في الصورة لجعل القارئ يفكر في خطورة هذا النظام الذي تعيشه, فعدى عن نشري الأوبئة؛ هناك ما يكون أكثر نعومة ليتخفى وراء مصلحة الأمة نأخذ على سبيل المثال اللقاحات الغربية التي تأتي إلى دول الشرق بعد زرع الأوبئة في تلك المناطق, لتنال مكاسب مالية ضخمة.

[1] شادي عبد الحافظ, الوباء كأداة للهمينمة, كيف استغله الاستعمار لإخضاع الشعوب؟ 2011. https://www.aljazeera.net/

فتلك الدول المزعومة بمبادئ السلم والسلام "تنظر إلى الوباء بعين الفرصة أي أن الوباء قد يصنع للمستعمر فرصة تاريخية لم يحدث أن صنعتها البندقية من قبل من خلال سيطرة جديدة"[1].

وفي سياق الرواية نلمح هذا الطرح فتقول الساردة من خلال جلسة سردية بين الدكتور خوجة الطبيب الشرعي السابق وأستاذ التشريح في الجامعة "أنت تتفق معي في أن هناك عملا ممنهجا قد تم تدبيره في الظلمة لمواصلة إخضاع هذا البلد"[2], وهذا السرد يدخل في إطار الحديث عن الجزائر وفرنسا التي بقت تابعة لها رغم زوال القوات العسكرية لتأجج الساردة فرضية قائمة أن فرنسا لا زالت تخضع الجزائر لقوتها منذ الإستقلال وإلى الآن فنجد الكاتبة تقول على هذا المنوال على لساني أحد الأساتذة "أنت تقصد إذن أن هناك عقاقير كانت ترسل إلى الجزائر من فرنسا حتى بعد الإستقلال كان حكامنا الحركي يقومون بدفعها منذ 50 سنة للشعب على شكل أدوية ولقاحات أو حتى محسنات الخبز الباغيت هي ما أدى إلى خلق أجيال من المخصين"[3], هذا طرح قدمته الساردة في إطار فرضية تحتمل الصدق أم الكذب, ولأننا ندري مدى حقارة الدول الغربية التي تقوم باستثمار جميع المواقف لصالحها حتى قيامها باستغلال الأوبئة لإخضاع الآخر "ما نراه الآن من صراع بين عدة دول كبرى لا ينبئ بخير, وربما تتكرر الدورة نفسها الوباء يقتل البعض والبعض يبحث عما يمكن أن يحققه من مصالح سياسية واقتصادية على حساب هؤلاء القتلى"[4], من دول العالم الثالث وهذا الأمر ليس وليد العصر بل كان من قبل مع الإستعمار الأمريكي.

"في الواقع استخدمت الأوبئة استخداما متعمدا لإخضاع السكان الأصليين في الأمريكتين لقوات الاستعمار الأوروبي أحد أشهر الأمثلة في هذا النطاق كان أثناء تمرد بونتياك سنة1763 حيث اتخذت للحرب مجموعة من قبائل الأمريكيين الأصليين الذين كانوا

---

[1] عليان صوافطة, كيف يستخدم الاستعمار الاستيطاني اللقاح منظومة السيطرة عنصري.https://www.wattan.net/ar/news/334083
[2] أمل بوشارب, رواية في البدء كانت الكلمة, دار الشهاب, ص217.
[3] الرواية, ص216
[4] شادي عبد الحافظ, الوباء أداة الهيمنة مرجع سابق,.https://www.aljazeera.net/midan/miscellaneous/science/2021

مستائين من السياسات البريطانية في تلك الأثناء, ورد عن وليام ترينت زعيم القوة العسكرية المحلية أنه كتب في خطاب لقائده "أعطيناهم مجموعة بطانيات ومناديل من مستشفى الجذري أتمنى أن يحدث تلك التأثير المطلوب تفشى الجدري بين السكان الأصليين وهناك دلائل على أنه كان له دور قوي في إنهاء ذلك التمرد"[1] وأما إذا ما أخذنا نموذجا قريبا في هذا العصر نجد وباء كورونا الذي أدب الرعب في كامل الدول العالمية فذاك الخوف من المتغيرات السلالات الجديدة لهذه الجائحة أثار القلق من الآثار الطويلة للوباء وتداعياته الاقتصاديه على الدول الغربية ولأنها "تقوم ببناء ثرواتها باستغلال الجنوب يؤدي تقصير هذه الدول المتقدمه في توفير اللقاح للدول الفقيرة في النهاية لاستمرار انتشار الفيروس في كل مكان على هذا الكوكب والعودة إلى الدول المتقدمة"[2], فكل المساعدات والخدمات التي تقدمها الدول الغربية قبل أن بدافع إنساني يكون قبله دافع ذاتي استراتيجي وبالعودة إلى علاقة اللقاحات بالإستعمار الكولونيالي الجديد الذي أطّرته الكاتبة عبر منجزها هذا لتؤثث لنظريات عالمية هذه اللقاحات فنجدها تقول: "يبدو لي أن الطالب متأثر بالجدل العالمي حول خطر اللقاحات المزعوم ليس إلا ذلك المقال الشهير لأنترو وايكفيلد الذي ربط فيه عام98 بين التوحد و اللقاح الحصبة والنكاف والحصبة الألمانية تعلمين أن الأمر بقي مسار جدل في المجتمع العلمي إلى يومنا"[3].

"وفقا لمراكز التحكم في الأمراض والوقاية منها في الولايات المتحدة, فإن التطعيمات لا تؤذي إلى التوحد كما أن مكونات التطعيمات أيضا لا تؤدي إطلاقا إلى التوحد هذه وجهة نظر ترد على أندرو بوكفيلة الذي رأى أن المطعوم الثلاثي MME الذي يعطى ضد الحصبة والنكاف والحصبة الألمانيه قد يؤدي الإصابة بالتوحد"[4] وذكر بيني جابز أن من بين ثلاثة تطعيمات يتسبب تطعيم واحد في 10% مرضى التوحد في المملكة المتحدة

---

[1] المرجع السابق.

[2] ينظر: محمد أمين, لقاح كرونا يؤسس لحقبة استعمارية جديدة, https://www.alqabas.com/article/5845988

[3] الرواية, ص214.

[4] أسامة أبو الرب, هل يؤدي التطعيم إلى التوحدhttps://www.aljazeera.net/health/2017

وأضاف أنه وجد آثارا للقاح في دماغ وأمعاء الأطفال الذين يعانون من المرض"[1], هذا بالمختصر ما جاءت به الكاتبة عن هذه الحالة ولسنا بصدد إثباتات علمية عن الحالة بل لتقريب الواقع الذي يرى أن كل شيء ممكن للمخططات الغربية, فتقول الساردة في الشأن نفسه لتركز على إمكانية صحة هذه الظاهرة: "حتى أن هناك الكثيرين في فرنسا ممن أصبحوا يتمتنعون عن تلقيح أبنائهم, والغريب أنهم ينتمون إلى طبقات عليا في المجتمعات الأوروبية والاحصائيات في هذا الصدد بلغت أرقاما مقلقة"[2].

إنها هيمنة غريبة بامتياز تسير بمبدأ "كل الأدوات أسلحة إذا أتقنت فن استخدامها"[3], تحمل ثورة تكنولوجيا الحيوية هذه امكانات هائلة لإساءة الاستخدام وقد أظهر التاريخ أن الكثير من التطورات الهامة في العلوم والتكنولوجيا تم تحويلها إلى استخدامات عدائية, وعند إنتاج عوامل حرب بيولوجية أكثر تقدما تنتج لقاحات عدائية, ويتمثل مصدر القلق أيضا في العوامل البيولوجية المخبأة في لقاحات مأمونة حادة, وقد استهدفت أبحاث أجريت في جنوب أفريقيا في الثمانينات العثور على لقاح يحتوي عنصرا يمكنه خفية أن يقلل الخصوبة لدى السكان المستهدفين"[4], وفي الرواية إشارة لهذه الفكرة على نحو استفساري لتجعل القارئ يعيد نظرياته أو حتى يقوم بأبحاث معمقة تسائل الفكر الشرقي حيث تقول: "هذا الإرهابي تكلم بشكّل واضح على أن اللقاحات هي مؤامرة غربية صهيونية تستهدف إصابة المسلمين بالعقم, من المروع أن يكون في جامعتنا من يروج لنظريات طالبان"[5], في هذا المتن السردي نلمح جانب إغفال الدول الشرقية للجانب المظلم للتطور العلمي في الجانب البيولوجي, والتأثر بمقولات الغرب التي تدير جرائمها تحت لواء الإرهاب وداعش, "فقد كثر الحديث حول داعش وكلها منظمات وهمية وصنعها المخيال الغربي من أجل تبرير حضوره في أكثر الأماكن

[1] موقع يحذر من ارتباط لقاح ضد الحصبة بالتوحد عند الأطفال, https://www.aljazeera.net/health/2017/4/3/
[2] الرواية, ص215.
[3] ينظر: أنطونيونيقري ومايكل هارد, الإمبراطورية, مرجع سابق.
[4] https://www.icrc.org/ar/doc/resources/documents/misc/5n5bxc.htm
[5] الرواية, ص215.

حيوية بالنسبة لإقتصاده الأخطبوطي"[1], فالغرب وعلى رأسها أمريكا تسعى للحفاظ على سلالتها النقية وتمجد الرجل الأبيض على حساب باقي الشعوب, وبتلك نشر الأفكار الأيديولوجية التي تعمد إلى تكريس المركزية العرقية, تقول الساردة: "وسرت قهقهات بين الأساتذة على نظرية تلويث العرق الأرستقرطي الأوروبي النبيل بالعقاقير"[2], هذا الأمر طرح بعدما أبرزت الروائية نظرية اللقاحات واستغلالها بواسطة الغرب والدول المتطورة لأغراض استعمارية غير مباشرة تقول أيضا: "فعدا عن نظرية التوحد هذه هناك من يعتقد أن اللقاحات تؤثر في طبيعة الحمض النووي للأطفال,وتحول أصحاب الدم الأزرق إلى أصحاب دم عادي"[3], من خلال هذه المقاطع السردية نجد أن الروائية ركزت على فكرة التلقيحات بعرض ساخر من منظور فكر منبهر بالغرب لتلقي الضوء على جملة المفاهيم الخاطئة للفكر العربي تجاه الغربي, وكذلك نجد أنها لم تركز على الأبعاد الاقتصادية في هذه الرواية على غرار الأولى ثابت الظلمة وهذا يعود لطبيعة الموضوع المتناول في الرواية, ونظرا لما سبق نتساءل كيف تتم التلاعبات الخفية؟ وأين نجد الحد بين الصدق والكذب, وهل ما يخفى علينا أعظم؟.

[1] إبراهيم بوخالفة, التابع يتكلم,Editions itinéraires scientifiqu, الجزائر, 2021, ص16.
[2] الرواية, ص215.
[3] الرواية, ص215.

المبحث الثاني: الأبعاد السياسية:

استجابت الفنون الأدبية العربية المعاصرة لتغيرات البنى السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية؛ لأن حركتها مقرونة بحركة المجتمع كما استجابت لجديد الحركة الأدبية العالمية, وقد عرفت محاولات التجديد والخروج عن النموذج الثابت وتجاور الأشكال التقليدية بالتجريب الذي ارتبط بالبحث عن سبل للانفتاح, وأحيانا الانسلاخ عن كل موروث وإحداث خلخلة في الذوق ومن الفنون الأدبية التي عرفت حركة تجديد واسعة "الرواية" التي بدورها راحت تعبر عما هو سائد من أوضاع في المجتمع, وفي هذه الرواية نحاول استخراج علاقه الأوضاع الوطنية مع الأوضاع الغربية وكيف لدول الإمبراطورية اللعب بخيوط الدول الشرقية للتحكم في أوضاعها وسياساتها الداخلية لتبقى هذه الدول القابعة تحت مسمى دول العالم الثالث في تخلفها وتراجعها وفق ما يخدم المصالح الغربية وقد شهد عالمنا العربي العديد من المتغيرات على الصعيد السياسي, ذكر بعضها في طيات الرواية فنجد الربيع العربي الذي اعتمد على التخطيط الخفي والسري التدريجي للأحداث والعمليات دون ظهور الأصابع والأيادي والبصمات الأمريكية وفق مبدأ الإداره من الخلف Editions itinéraires scientifique واستراتيجيات القوة الناعمة والدبلوماسية الرقمية التي تتبناها الإدارة الديمقراطية باراك أوباما"[1] إن الولايات المتحدة تخشى قيامه أي ديمقراطية حقيقية تعكس الرأي العام للشعوب لذلك تقوم بخلق أزمات على الصعيد الدولي إن حقيقة الشرق لم تعد

[1], محمد الباردي ، الرواية العربية والحداثة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية ، ط 2 ،2002 ، ص ص 51 ،52.

ملكا للشرقيين تجسدت في كم الخراب الذي شهدته الدول العربية أواخر عام2010 عن طريق الثورات الملونة أو تكتيكات اسقاط النظم بالكفاح السلمي حيث يقودنا إلى البحث عن " سر انقلاب جدول أعمال العالم العربي بند مقاومة الكيان الصهيوني والاحتلال الأمريكي ومسار مفاوضات عملية السلام التي كانت تلتف حوله الحركات الإسلامية واليسارية والقومية العربية عام2010 إلى بند الديمقراطية والإصلاح وتحييد الكيان الصهيوني عن المعركة والفتنة السنية–الشيعية واستدعاء إيران أولا بدل إسرائيل وتوجيه العالم الإسلامي لمواجهة روسيا والصين مقابل التودد والتحالف مع أمريكا والغرب وتأجيج حدة الصراعات الداخلية بين التيارات الإسلامية والقومية واليسارية والمذهبية بعد عام2011 مقابل المواجهة مع المشروعين الأمريكي والصهيوني قبل عام2011"[1].

تتحدث الروائية الجزائرية في سياق الربيع العربي عن فتاة سورية أتت إلى الجزائر هروبا من الواقع المزري في بلادها لتشكل بذلك عمق الصراع السياسي الراهن المنقول على لسان هنادي "...حيث أنه تخلف عن مسايرة ثورات الربيع العربي قبل حوالي العشر سنوات والتي بسببها أجبرت عائلة هنادي للخروج من سوريا بسبب ازدياد حالات اختطاف البنات في العاصمة دمشق آنا ذاك"[2], ربيع بدأ بالورود لينتهي بالدماء وما عائلة هنادي إلا نموذجا عن هذه الحالات التي عانت النتائج الوخيمة للتحول والانقلاب "الذي لم يكن بفعل ديناميات عربية داخلية بحتة كما ظن البعض بل نتاج عمليه جيوستراتيجية أمريكية خطط لها قبل عام2010 لتغير خارطة الشرق الأوسط والعالم"[3], لتتوجه الأنظار إلى الجزائر عقب الحراك السياسي الذي شهدته من خلال ما جرى في دول الربيع من نتائج عكسية لما هو متوقع ففي تونس رحل حكم علماني وحل مكانه نفس الحكم العلماني السابق لكن باسم الديمقراطية وليبيا رحل فيها القذافي وحل مكانه أهلية أكلت الأخضر واليابس وما زالت, وأما في مصر

[1] حسن محمد الزين الربيع العربي آخر عمليات الشرق الأوسط الكبير دار القلم الجديد ، لبنان ط 1 , ص19

[2] الرواية, ص38.

[3] حسن محمد الزين, الربيع العربي آخر عمليات الشرق الأوسط الكبير، مرجع نفسه، ص20.

رحل حسني مبارك وحل مكانه التفرق والتشرذم وأزمات اقتصادية وخوارج في سيناء, وأما اليمن رحل عنها علي عبد الله صالح وحل مكانه الحوثيون والقاعدة والتفرق والتشردم والبؤس وفي سوريا بشار الأسد بقي حتى الآن ونشبت حرب يتقاتل فيها أطراف شتى وما زالت, ومثل هذه النتائج كانت متوقعة في الجزائر, فنجد في شخصية سليم الذي يعمل في سلك الأمن الرجل القلق على بلاده ليوجه أصابع الإتهام للأيادي الخارجية فتقول الساردة "كل ما كان يفكر فيه هو الأيادي الخارجية"[1], وهو أمر بالنسبة عاش دوامة العشرية من تاريخ الجزائر يفكر في الأمر عبر بث مخاوفه فيقول "كان سليم يفكر في ما يحدث في البلاد وشبح السقوط في دوامة جديدة"[2] كان سليم يدرك أن مخاطر تدخل الغرب في الأوضاع السياسية يؤدي إلى الهلاك فدائما ما نرى التدخل الأجنبي بعد الأزمات ظاهرا للعيان من خلال التغير الذي تحدثه الثورات لتستغل الغرب الشتات الفكري السياسي فتعمد لبدء الصدمة يقول نعومي كلاين في هذا المجال: "هكذا يعمل مذهب الصدمة ضع الكارثة الأصلية سواء اكانت انقلابا أم هجوما إرهابيا أم انهيار للسوق أم حربا أم تسونامي (...) جميع السكان في حالة من الصدمة الجماعية وتخدم القنابل المتساقطة والعنف المتفجر والرياح العاتية كلها لتطويع مجمل المجتمعات"[3] ثم تضع الدول الغربية الدول الأخرى تحت صدمة ثانية من خلال الشركات والسياسيين الذين يستغلون الخوف والضياع الناتجين عن الصدمة الأولى من أجل فرض معالجة بالصدمة الاقتصاديه"[4], ويبقى الغرب هو المستفيد من النتائج الصادرة إضافة إلى حفنة الحثالة الموالين للغرب, وهو ما يفسر قلق سليم فتقول الساردة "... وهو مشغول بالجهات التي يمكنها أن تستفيد من إشعال أزمة في البلاد"[5] هذه الأزمة التي قد تحدث نتيجة الحراك فتقول الساردة أيضا "... فقد بدا مشغولا بشكل كلي بأمر الحراك الدائر

[1] الرواية, ص33.
[2] الرواية, ص33.
[3] نعومي كلاين, عقيدة الصدمة صعود رأسمالية الكوارث, تر: نادين خوري, المطبوعات للتوزيع والنشر, ط2, 2011, ص31.
[4] المرجع نفسه, ص42.
[5] الرواية, ص33

في البلاد"[1] إذا ما نظرنا إلى وجهة نظر سليم نجدها منطقية وهذا يعود لمكائد الغرب الغير مباشرة, "فقد تحولت سوريا إلى لعبة بين الدول الغربية الكبرى وراحت منظمات الإنسانية غير الحكومية تستقبل اللاجئين من جحيم الحروب في البلدان العربية من أجل التخلص من عقدة الذنب التي أنشأتها الحكومات الغربية جراء تدخلها في شؤون الضعيفة وهي ضعيفة بفعل إرادة الغرب من أجل إطالة أمد الأزمات وتحويلها إلى حقل تجارب لأسلحته"[2], تقول الساردة: "... التي تشهد فيها الجزائر مظاهرات مؤهلة للتدهور في أية لحظة إلى حرب على الطريقة السورية والحقيقة أن ذلك هو ما صرح به رئيس الوزراء الجزائري اليوم أمام البرلمان على نحو لم يمر دون إثارة اللغط من حوله"[3], تواصل الساردة وصف الحراك بما شهدته سوريا قائلة "وتوقفت عندما قال نشرته منذ أيام وكالة EFE تنقل فيه تصريحات على لسان رئيس الوزراء الجزائري سوريا أيضا بدأت بالورود"[4].

"ولا داعي للبحث عن الدوافع الأمريكية والغربية والصهيونية لإسقاط النظام السوري فهدف الغرب من إبرام ربيع عربي بلون الدماء تغيير القوه التي كانت تحكم الأنظمة العربية استبدالها بقوه إسلامية معتدلة"[5] وهذه القوى منظمة ومسيسة جرى تدريبها على الديمقراطية تمهيدا لإنخراطها في النظم العربية الجديدة"[6] لتخرج بعدها الولايات المتحدة بقالبها الإنساني للدفاع عن حقوق الإنسان والحيوان وتفتح المجال للعلاجات النفسية لما سببته هي بنفسها لتلك الدول فتقول الساردة عن أحد هذه الجمعيات التي تتكفل بالنساء ضحايا حروب مخطط لها سلفا: "وقد كانت إنغريد مديرة مركز أو أس فراو الذي أطلق قبل سنوات قليلة برنامجا للعلاج النفسي عن بعد للنساء القادمات من مناطق النزاعات المسلحة واللواتي يعانين متلازمة اكتئاب ما بعد الصدمة وقد كان يتلقى العديد من نبات العلاج من نساء الشرق

[1] الرواية, ص34.
[2] إبراهيم بوخالفة, التابع يتكلم, مرجع سابق ، ص8.
[3] الرواية, ص35.
[4] الرواية, ص60.
[5] حسن محمد الزين, الربيع العربي, مرجع سابق, ص23.
[6] المرجع نفسه, ص23.

الأوسط لا سيما سوريا"[1] هذا المركز الذي يتسم بالإنسانية حقيقته أنه مادي أكثر من كونه مخصص للمساعدة فقد ورد في الرواية الجانب الآخر باب المساعدات الإنسانية مع كايلا الأمريكية فيقول براندون صديق والدتها عن هذا الأمر: "جميل جميل... العمل في قضايا اللاجئين أيضا مربح"[2] دائما تخلف الحرب آثارا إنسانة ضخمة ومختلف الظواهر من اغتصاب وقتل تقول الساردة في مجال التخوف من أمر ما حدث في سوريا "وسرعان ما داهمتها مخاوف الإعتقال والاغتصاب والاختطاف فالبلاد هنا قد بدأت تعيش على وقع المظاهرات"[3], تماما كما بدأت الدول العربية في الربيع العربي تقول أيضا "كان الجميع في هذا الظرف قد بدأ يتوقع بدء حملة اعتقال وقمع للمتظاهرين على غرار ما حصل في بقية دول الربيع العربي"[4] إن النتائج التي أسفرت عن الثورات العربية كان المستفيد هم الموالين للغرب الذين قامت بززرعهم في كل المناطق العربية فتقول الساردة: " كان كل شيء يمكن له أن يحدث في غفلة من الزمن في تلك الجزائر على نحو لا يشبه إلا تسلل الأفاعي والحيات من تحت الزرابي للدغ الغافلين من الرجال المنشغلين بجمع المال لسد أفواه تلك الكائنات الحرشفية يؤونها بينهم ولا يدرون أن المطاف سينتهي بهم فريسة سهلة بين فكيها"[5] "إن ما نعيشه اليوم من أزمات اقتصادية واجتماعية عادة في أفريقيا وآسيا يعود بالدرجة الأولى إلى مفاعيل الإمبريالية العالمية التي لا تزال تحكم قبضتها على القرار السياسي في دول الهامش"[6], وهذا فئة موالية لها لها وكذا افتعال الحروب الحروب الأهلية والقومية لأخذ مقاييد الوضع السياسي اسم الشرعية الإنسانية بعد اختلاط كل الهيئات في دوامة فكرية أيديولوجية تقول الساردة: "نسويات طلبة صحافة ناشطون سياسيون سراقون الأمور قد بدأت

[1] الرواية, ص134.
[2] الرواية, ص140.
[3] الرواية, ص91.
[4] ا لرواية, ص163.
[5] الرواية, ص91.
[6] إبراهيم بوخالفة, التابع يتكلم, مرجع سابق, ص14.

تشتبك ببعضها"[1], فعادة ما تبدأ الإطاحة بالنظام السياسي في دولة معينة عن طريق افتعال أزمات "وإن من تبعيات هذه الأزمات الهجرات إلى دول الشمال هروبا الضائقة المالية والبطالة وهروبا من الاستبداد السياسي الذي يتعرض له المثقفون وغير المثقفين"[2] تقول الساردة: "وكبست على ألبوم الصور في هاتفها وهي تعيد مشاهدة صور صديقاتها الستة المنشورة على المجموعة خصوصا بعد شيوع عمليات خطف الفتيات في دمشق... وقد اخترنا تركيا ومصر ودبي وحتى أمريكا"[3].

"إن حروب القرن الواحد والعشرين هي حروب ثقافية واقتصادية وسياسية أما ما نراه من نزاعات أهلية في الدول العربية على غرار ما هو حاصل في سوريا والعراق وليبيا فهي حروب بالوكالة إذ غدت هذه الدول لعبة بين أيدي الكبار, لقد تحول العربي إلى كائنات كرتونية مقطعة تتقاذفها أيدي الدول القوية وتمتص قدراتها المادية, ثم تقترح جملة من التدابير العاجلة لمواجهة ما ينجم عن هذا النوع الجديد من الاستعمار, كأن تؤسس منظمات إنسانية وتجند مبشريها من أجل تقديم العون الإنساني للمندفعين من الهامش"[4] وهو ما سبق الحديث عنه.

ففي زمن الحروب الجديدة والنزاعات والاضطرابات السياسية التي تنهك المنطقة العربية بالخصوص تظهر الرواية كوجه آخر للمقاومة عبر سردها لواقع النزاعات المريرة في مختلف الأوطان كتونس ومصر وسوريا... التي سحقت مدنها بالكامل وهجر شعوبها لدول أخرى كلاجئين وكما دمرت تراثا ثقافيا وحضاريا كان خالدا لقرون طويلة.

---

[1] الرواية, ص41.
[2] إبراهيم بوخالفة, التابع يتكلم, مرجع سابق, ص14
[3] الرواية, ص16.
[4] إبراهيم بوخالفة, التابع يتكلم, مرجع سابق, ص14.

المبحث الثالث: التابع والآخر وخطاب الهيمنة:

أولا: نظرة الإعجاب من الأنا للآخر:

يعتبر المجتمع الجزائري من بين المجتمعات التي سادها الغزو الثقافي بداية الاستعمار الفرنسي منذ 1830 ليصل إلى قمته بعد الاستقلال عبر جملة من المظاهر التي حاولت من خلالها الكاتبة أمل بوشارب تقديمها للقارئ, من خلال نسج روائي قائم على واقع الجزائر في الرواية مثلما ذهب رولان بارت عمل قابل للتكيف مع المجتمع, وأن الرواية تبدو كأنها مؤسسة أدبية ثابتة للكيان الأدبي الذي يعبر عن شيء من الامتياز عن مؤسسات مجموعة اجتماعية"[1].

واستنادا إلى قول رولان بارت الرواية تعد أحد أشكال التعبير الأدبي" التي تعكس من خلالها الصفة الواضحة للمجتمع، ومجالا معبرا عن هاجس العلاقة بين الأنا العربية وصورة الآخر الغربية، وكيف أثر الآخر في الأنا؟ وما هي سبل جعل ثقافته منهاجا عالميا؟

وقد حاولنا من خلال هذه الرواية استخراج المفارقات بين الشرق والغرب، وكيف أثرت أفكار الإستعمار الجديد في مجتمعنا؟ وبذلك كيف أصبحت مرافقة لتصوراتنا على أنها أحد رموز مجتمعنا؟، تقول واصفة أحد شخصيات روايتها "نسيبة" لاستخدامها وحديثها باللغة الفرنسية "عموما كانت نسيبة تستعمل تلك العبارات لترصيع نصائحها لأمها، وقد كانت كل

[1] عبد المالك مرتاض, في نظرية الرواية, عالم المعرفة, الكويت, 1998(د، ط) , ص27.

تلك الجمل والأقوال برأيها تصنع منها امرأة عاملة عصرية"[1], إنها شخصية تمثل نموذجا للتأثر بلغة الآخر فقد عدت اللغة أكبر وسائل انتشار الغزو الثقافي وأشدها، وهي سلاح الغزو الأقوى فسياسة التتريك في الشرق وإحلال الفرنسية في المغرب، والإنجليزية في أفريقيا وسواها، واليوم تواجه العربية خطرا أشد قساوة لأنه يشمل التاريخ والدين والثقافة والموروث الاجتماعي فعلى العرب أن يسارعوا لمواجهة خطر العولمة الذي يحدق بلغتهم التي تشكل الأمة والحاضنة لها"[2], فاللغة فكر والفكر يولّد لغة من هذه الدول التي غزا فكرها المستعمر الفرنسي بثقافته وهو أمر واضح من خلال شخصية نسيبة فتقول الساردة: "غدوه كي نجي نلقاها le menage ... وهي تحرص على استعمال كلمة فرنسية في كل جملة تقولها"[3], فاللغة فرض وجودها كما هو الحال عند شخصية نسيبة تفرض على أنها ثقافة تضرب وجود ثقافة الأصل وليس كلغة تحقق الإنفتاح الذي يفرضه واقعه التقارب الكوني نظرية الخضوع للغة الأجنبية نجد مقتطفات سرديه تقول فيها الساردة: " الماكلة والرقاد labellevie"[4], وأيضاً على غرار je ruin deparree وهي تركز فيها على الدراجة بيدها بإنفعال... او mefie tai وهي تمط فيها الميم مرفوفة عينيها إلى الأعلى"[5], إن هيمنة لغة أجنبية كالفرنسية على المجتمع الشارع والمدرسة والإدارة في مقابل إهمال العربية والأمازيغية بل والدعوة إلى توظيف اللهجة الدراجة في المقررات الدراسية تفتح الباب لعدة أزمات ومشاكل كبيرة، فإذا كانت الجزائر والدول المغاربية تعرضت للاستعمار بسبب البنية الاقتصادية والسياسية، فإنه اليوم باستمرار توظيف اللغة الفرنسية يخضع لشكل آخر أركان الإستعمار وهو الأخطر حيث تنام الوعي بخطر التبعية والبحث عن البدائل الممكنة لحفظ الهويات والثقافات والإنفتاح الإيجابي الذي لا يتحقق دون الحفاظ على مكونات الشعوب الأصلية نجد

[1] الرواية, ص54.
[2] عزيزة السبيتي, اللغة العربية ومشروع الأمة الحضاري. موقع إلكتروني
[3] الرواية ص54.
[4] الرواية, ص53.
[5] الرواية, ص54.

عند الشعوب الناطقة بالعربية استمرارا في تكريس التبعية والاستيلاب الحضاري على عدة مستويات وأهمها اللغة"[1], معادلة أخرى تطرحها الكاتبة عبر مقارنة بين الريف والمدينة لتبين من خلالها خطر الانغماس في ثقافة الآخر ليكون شكلا من أشكال الاستيلاب الثقافي تقول الساردة: "استمرت عملية إعادة التأهيل اللغوي هذه من عائلة مترف لها إلى أن حوت فايزه لغتها على نحو كامل، ونسيت لكنتها الأم بشكل كلي"[2].

تعد اللغة القومية معقل من معاقل الدفاع عن الهوية، والشغل الشاغل للغرب هو القضاء على هذه الهويات الوطنية واستبدالها بهوية غربية تعبر عن حاله التبعية لها، وعن صراحة الساردة فيما يخص أن لغة الاستعمار الفرنسي متجذرة تقول: "لاحظ فإن كلمة الأنوش التي تستعملها في دارج الكلام حاليا أصلها eunaque إن دل على شيء فإنما يدل على تجذر اللغة الفرنسية في هذا البلد"[3], فكيف لبلد مثل الجزائر أن يقاوم هذا الغزو الفكري والحضاري؟

إن ثقافة مجتمع من المجتمعات سواء كانت الجزائر أو تونس أو أي دولة أخرى هي عبارة عن نتاج تراكمات الماضي وتفاعلات الحاضر، سواء كان التفاعل مباشرا كما كان في الإستعمار الكلاسيكي أو عبر وسائط النقل الثقافي الحاد.

اليوم نثبت أن عملية الغزو الفكري والثقافي هذه ليست وليدة الوهم والمجتمع فقط, نضع بين أيديكم مقال أجرته وكاله الإعلام مع ليويس العراب الصهيوني وهو أشد أعداء الاسلام على وجه الأرض حيث يقول: "إن العرب والمسلمين قوم فاسدون مفسدون فوضويون، إذا تركوا لأنفسهم فسوف ينهون هذا العالم المتحضر بموجات شرسة إرهابية تدمر الحضارات وتقوض المجتمعات، لذلك فإن الحل السليم للتعامل معهم هو إعادة احتلالهم واستعمارهم وتدمير ثقافتهم الدينية وتطبيقاتها الاجتماعية، وفي حال قيام أمريكا بهذا الدور فإن عليها أن

---

[5] ينظر: نادية لطفي, الاستعمار الجديد, اللغة بين الانفتاح الحضاري والاستيلاب الحضاري https://www.aljazeera.net/blogs/2019
[2] الرواية, ص54.
[3] الرواية, ص197.

تستفيد من التجربة البريطانية في استعمار المنطقه لتجنب الأخطار والمواقف السلبية التي اقترفتها الدولتان، إنه من الضروري إعادة تقسيم الأقطار العربية والإسلامية إلى وحدات عشائرية وطائفية، ولا داعي لمراعاة خواطرهم أو التأثر بانفعالاتهم وردود الأفعال عندهم ويجب أن يكون شعار أمريكا في ذلك أما أن نضعهم تحت سيادتنا أو يدمرون حضارتنا، ولا مانع عند إعادة احتلالهم أن تكون مهمتنا المعلنة هي تدريب شعوب المنطقة على الحياة الديمقراطية، وخلال هذا الاستعمار الجديد لا مانع أن تقدم أمريكا بالضغط على قيادتهم الإسلامية ليخلصوا شعوبهم من المعتقلات الإسلامية الفاسدة ولذلك يجب تضييق الخناق على هذه الشعوب ومحاصرتها واستثمار التناقضات العرفية والعصبيات القبلية والطائفية فيها قبل أن تغزو أمريكا وأوروبا الحضارة فيها"[1].

ولو أن هذا الخطاب قد يكون كافي لاكتشاف مؤامرات الغرب الحقودة على دول العالم العربي والإسلامي فلا بأس أن نشير إلى بعض المفاهيم المنتشرة في هذه الدول التي كان منبعها غربي من الدرجة الأولى تقول الساردة في مجمل الحديث عن التأثر بالغرب في اللباس والذي غزا العالم الثالث الذي لا يجيد سوى اتباع صيحات الموضة التي تروج لها عن طريق الفنانين والمؤثرين "التي لا تني تستقبل في كل سنة مئات من الكاسيات العاريات الوافدات من أرجاء مختلفة من الوطن بعدما فرقتهن اللهجات وقدمنّ بزين هجين مستورد قوامه الأساسي قميص ضيق وبنطال ملتصق بالأفخاذ"[2], فطريقة اللباس وظيفة نفسية هامة في تنميط الشخصية وتأطير أبعادها وطبعها بطابع مميز، كما يعد رمزا للعقيدة السياسية وغيرها فمثلا تتخذ الماسونية لباسا ورموزا تدل على عقيدتها وتوجهها السياسي وما تشبعنا بثقافة الغرب ولبس أزيائهم إلا دلالة على تقمصنا زيا غربيا يمثل حضارة الأقوى وبالتالي إعلان الهزيمة والاستسلام.

[1] فتحي شهاب الدين, مخطط برناد لويس لتفتيت العالم الإسلامي, موقع https://www.ikhwanonline.com/article/77565

[2] الرواية, ص20.

وفي نفس الموضوع لكن من زاوية أخرى تقول الساردة: "وهو من كان قبل سنة فقط يحفظ أغاني الراب الأمريكية غير آبه ببذائها"[1], فالأغاني كغيرها من الوسائل الأخرى تقوم بنشر أفكار وأيديولوجيات مبطنة نظرا لتدفق الأفكار الثقافية باتجاه واحد من الغرب نحو الشرق ويعود السبب لعدم التكافؤ والتفوق التكنولوجي والعملي بين العالمين, ولتبقى الدول الشرقية تركز على تفاهات العالم الغربي وتبتعد عن أساس أمتها، وتتعرى من شخصيتها وثقافتها، فيبقى الدين مجرد اسم، ثم إلى تشوهات تغير من مضمونه الصريح، تقول الساردة: "شفتيهم يما هدوك اللي عادوا يرخو الخمار باش يبينوا الشوشه المصبوغة، وجوه الهم، راح الدين"[2].

إن رؤية العالم الآخر بنظرة الإنبهار والتنصل من الهوية الوطنية يعود إلى ترويج الغرب لأفكاره المزعومة بالمثالية عبر مواقع التواصل الاجتماعي والأفلام، والأغاني، وحتى مع المؤثرين وغيرهم، وفي المقابل وصف الإنسان العربي والمسلم على أنه همجي, ودوله تعاني الخراب والدمار، ونجد في الرواية تتجسد عقلية التأثر بالغرب وتصوري على أنه العالم المثالي في نظر الدكتور خوجه حيث تقول الساردة لوصف تعلقه بدول الغرب "وبقائه وحيدا بعد سفر بناته الثلاث لإكمال حياتهن في الخارج"[3].

ولم يكتف الدكتور عند هذا الحد بل جعل مقام مكان عيشه إلى مكان أشبه بالسجن على الرغم من وضعه المادي تقول الساردة: "إنه لم يكن لديه حل آخر سوى تهريب بناته من هذا المكان الواحدة تلو الأخرى"[4].

فهذه النظرة الإعجابية تجاه الغرب تقابلها نظرة دونية من الآخر تجاه هذا الشرق, "شكلت ثقافة الغرب بالنسبة للعرب والثقافة العربية الاستعلاء والتكبر تعبيرا عن موقع الغربي، كانت العلاقة الاستشراقية محكومة بموقعه كمستعمر، وكلما اتسعت حلقات وعي الذات القومية والوطنية إزاء الآخر الغربي، بجلاء أكبر حدة المعاناة التي تواجهها الثقافة

[1] الرواية, 22.
[2] الرواية, ص59.
[3] الرواية, ص 69.
[4] الرواية, ص70.

العربية في مواجهة التغريب أو اغترابا للهوية، الخصوصيات الثقافية بتأثير الغرب نفسه منتجا لوسائل التغريب الضخمة"[1].

تماما مثل ما تحدثنا عن الدكتور خوجه وأيضا شخصية أخرى ذكرتها الساردة أيضا تتنصل من أصلها وتراه عاهة على وجودها فتقول على لسان الشخصية المسمات العربي "نحن لسنا عربا، لسنا عربا يا مونسينيور، أنا لست عربيا، لست عربيا صدقني بالرغم من اسمي هذا"[2].

نبرة الاحتقار هذه تأكيده على إنه ليس عربيا هي عبارة عن نموذج للأشخاص الذين يرون في الغرب الوجه الآخر للحضارة والتقدم، ولعل الساردة أيضا متأثرة بالآخر الغربي من خلال وصفها كل هذا الوصف للآخر واعتمادها على مفارقه بين الشخصيات والأماكن، فقد وصفت ياسمين الفتاة البائسة الفقيرة المسجونة، والمحرومة من التعبير، تعيش في حي كولونيالي قديم تقول الساردة في وصف الحي الذي تسكن فيه ياسمين, "وقف زين الدين على شرفه غرفته في الطابق 12 من العمارة القديمة لذلك الحي الكولونيالي القديم وسط العاصمة الجزائرية"[3], وفي المقابل تصف كايلا الأمريكية التي تعيش حياة الرغد والحرية مع جدتها التي تحتويها تقول الساردة في مقابل مكان عيش ياسمين:" نظرت بقلق الى سماء فرانكفورت الملبدة بالغيوم من الطابق 23 لمبنى كومرز بانك الشاهق"[4].

وتقابلها أيضا ياسمين بنفسيتها المتعبة "وهي تفكر في كل ما عاشته في تلك الغرفة، لأكثر من عشرين سنة أشبه بصرصور نكره...."[5], وتواصل حياة ياسمين السقيمة بالحبس في المنزل بسبب خروجها في المظاهرة لتصدم بواقعها الأشد مرارة، وكذا أسرة ذكوريه بإمتياز حيث تقول الساردة "والحقيقة أن شقيقته ممنوعة من الخروج من المنزل بأوامر من نسيبة"[6]، على عكس كايلا التي تستطيع الذهاب حيث تريد بسبب العقلية المتحضرة لهم فنجد الساردة تقول" أيّا كان سيد براندون .... أيّا كان ردت الجدة بغضب وهي تلوح بكفها أنا لا أستطيع

[1] خميسة عقابي, تأثير الغزو الثقافي على ثقافة المجتمع, المجلة الجزائرية للأمن والتنمية, الجزائر, ع3, 2021, ص386.
[2] الرواية, ص197.
[3] الرواية, ص43.
[4] الرواية, ص31.
[5] الرواية, ص17.
[6] الرواية, ص280.

منع كايلا من فعل أي شيء"[1]، هذه الجدة الحنونة المتفتحة يقابلها في المتن السردي والدة ياسمين العصبية، المتخلفة، المنعدمة الشخصية، فتقول الساردة "وتذكرت ياسمين كيف أن أمها كانت تنط لاطمة وجهها وهي تذرع ممر المنزل الضيق بفرشحات غير متناسقة في حالات إنهياراتها المتكررة"[2]، وتواصل وصف حالة العنف التي تتعرض لها ياسمين, فتقول: "الواضح أن ياسمين كانت تفضل في هذه الفترة تخيل نفسها كحشرة على أن تتقبل فكرة تعرضها للتعنيف"[3], صحيح أن واقع المجتمع الجزائري مزري في بعض جوانبه لكن ليس إلى ذلك الحد المنعدم، نجد أيضا قول آخر صريح تقول الساردة فيه "والحقيقة أن الجزائريين عموما لم يكونوا أشخاصا يعرفون شيئا عن اللياقة السياسية، إلا أن ذلك الصامط عموما كتلة متحركة من الأخطاء الدبلوماسية"[4]، وغيرها من النماذج الموجودة في الرواية والتي تعكس شخصيات سلبية ذكورية متطرفة دينيا، ونخلص إلى قول رشيد بوجدره حيث يقول في كتابه زونات التاريخ "القضية إذا وبالنسبة لي هي قضية مرضية اسمها الاستيلاب السياسي والأخلاقي والنفسي، وهي كذلك تجر من ورائها الانحطاط الاجتماعي والشذوذ الوطني"[5]، على الرغم من أن الكاتبة ركزت على جوانب مهمة في الجزائر إلا أن إنعدام الجوانب الإيجابية في الجزائر شكلت عائق في إكمال مسار الرواية على نحو جيد, ويتحقق في الأخير ما يسميه أيضا إدوارد سعيد بشير قناة الشرق أو انتصار الاستشراق الذي يساهم فيه الشرقي في حد ذاته، كونه مستهلكا (النزعة الاستهلاكية) من الدرجة الأولى للفكر الأوروبي، بل يصل به الأمر إلى حدود الإنبهار والتصريح علنا بأن الثقافة هي ما تنتجه أوروبا فقط، وهو ما حدث مع طه حسين في كتابه مستقبل الثقافة في مصر"[6].

ثانيا: خطاب المركزية الغربية واحتقار الآخر :

في مقابل الإنهزام الذي تتعرض له الشعوب الشرقية وتصادم الدول العظمى فيما بينها لفرض هيمنتها نجد هذا الخطاب الغربي يسعى بكل الطرق والوسائل والأساليب لتشويه

---

[1] الرواية, ص250.
[2] الرواية, ص251.
[3] الرواية, ص136.
[4] الرواية, ص168.
[5] عماد بن عبد السلام, زناة التاريخ لرشيد بوجدرة, موقع الوسط.https://elwassat.dz/
[6] إدوار سعيد, الثقافة والإمبرالية، تر كمال أبو ديب ، بيروت دار الآداب ط 1 ،1998 ص70.

صورة الآخر عبر احتقاره وتمثيله بأبشع الصور عن طريق وسائل الإعلام والتكنولوجيا، "السلطة الثقافية التي تنتجها غالبا وسائل الإعلام، حلت كما يرى إدوارد سعيد محل الحضور الأنطولوجي السابق للرجل الأبيض داخل المستعمرات الأوروبية وأصبحنا بدل ذلك"[1]. نشهد حضورا "لوسائل إعلام عالمية، تدوس نفسها في مستوى ما تحت الإدراك الواعي، غالبا على مدى عريض عرضا خارقا»"[2].

ومن خلال هذه الوسائل يتم تمثيل العربي والإفريقي ودول العالم الثالث بصفة عامة بصفات البهيمية والوحشية والشهوانية "فصورة الشرق في مرايا الغرب هي سلبية في الأغلب الأعم، تتصادى مع الصورة النمطية شبه الثابتة عن الشرق، في تلك المرايا، بالتخلف والجهل والخمول والعدوانية والتوحش والتسلط والاستبداد والتعصب"[3], وفي كل عمل أدبي عكست هذه النظرية كل حسب طريقته وفي هذه الرواية نجدها قد ركزت على الصورة المشوهة لدى الغرب من خلال شخصياتها الأمريكية فنجدها تقول, "الأسوء قصص الخصى المقصوصة هذه ودول الإرهاب والعنف والحروب المتخلفة"[4], فدائما ما تكون دول الشرق في منظور الغرب عبارة عن الدول الإجرامية نتيجة تشويه الغرب لصورها عن طريق الإعلام المزيف، لتأتي الروايات بفضح أفكارهم الشاذة عن الشرق وإفريقيا تقول الساردة: "كان من الهجيب مبدئيا أن تكتشف أن مخترع التعذيب لم يكن همجيا من إفريقيا السوداء مثلا"[5], هذا المقطع السردي جسد فكره الغرب العدواني حيث يرى كل أنواع السلبية في المجتمعات الإفريقية، البنت كايلا قرأت كتابا عن التعذيب والذي جاء تحت عنوان الحرب العصرية ورغم آليات التعذيب الموجودة فيه إلا أن نظريات الكتاب أصبحت تدرس في الأكاديميات العسكرية في أمريكا حيث تقول الساردة "إلا أنها أصبحت نظريات تدرس في مختلف الأكاديميات العسكرية في العالم، وفي أمريكا أيضا، في قاعدة فور بينيغ بعيد عن اطلانطا ..."[6]، يعتبر التعذيب أحد أكثر الإنتهاكات خطورة لحقوق الإنسان، لأنه يعتبر هجوما مباشرا على جوهر

[1] نور الدين جويني, قراءة إدوار سعيد في الخطاب النقدي العربي المعاصر, مرجع سابق, ص105
[2] إدوار سعيد, الثقافة والإمبرالية, مرجع نفسه , ص347.
[1] سلمان زين الدين, جان جبور, يسترجع صور الشرق في مرايا الغرب https://www.independentarabia.com_ _
[4] الرواية, ص126.
[5] الرواية, ص176.
[6] الرواية, ص176.

الكرامة الإنسانية، وقد مارست فرنسا أبشع أنواع التعذيب على الجزائريين، تقول الساردة: "كما أنها قرأت كل شيء عن معركه الجزائر، وبقيت صور التعذيب التي رافقت تلك المعركة الرهيبة عالقة في ذهنها؛ الاختطاف القسري، الإيهام الإغراق، الصعقات الكهربائية، الاغتصاب .... لقد كانت أمورا بشعة، بشعة ..... جاك ماسو، ومارسيل بيجار، وبول اساريس القتلة....."[1]، إن الغرب يقوم بأبشع الجرائم ثم يغطيها بمبادئ حقوق الإنسان ويزين صورته أمام الرأي العام عن طريق قنوات الأخبار ونفس هذه القنوات تقوم بتشكيل الشرقي كهمجي, تقول الساردة عن الرؤى الغربية عن دول العالم الثالث: "الجزائر تعيش حراكا شعبيا في هذه الأيام، وقد ينتهي بحمام من الدماء فهذه الدول متعودة على العنف في احتجاجاتها والقتل وكل ما يخطر لك ببال"[2]، ويرى الآخر أن كل شرقي تخلف حتى التقاليد المحافظة, تقول الساردة على لسان انغريد أحد أعضاء جمعية النساء المعرضات للتعنيف خصوصا في الشرق على اعتبار أنهم أراضي الدمار, "فكرت انغريد بعقلانية، إذ لم يكن من الممكن إغفال ما كانت تسمية دور التقاليد المحافظة في هذه البلدان تجاه قضايا المرأة"[3]، لما تتميز به من سلطة ذكورية وكل أنواع العنف ضد النساء، أما الغرب فيروج لحقوق النساء المزعومة بداية من الموجة الأولى التي ركزت على بدء نشاط المساواة بين الجنسين كحركة منظمة في النصف الأخير من القرن التاسع عشر وركزت موجته الأولى على تساوى الحقوق الملكية وحق معارضة النساء المتزوجات لأزواجهن، لتستمر الحركه النسوية في التطور إلى المطالبة بالتحول الجنسي؛ تقول الفرنسية سيمان دو بوفوار في كتابها الجنس الآخر: "لا يولد الشخص إمراة، إنه يصبح كذلك"[4], لذلك إعطاء الحق للتخلل الجندري، فمضمونها الأساسي هو كل "الأفكار المتعلقة بقضايا المرأه والتي ترمي إلى إنهاء كافة أشكال اللامساوات والقهر أساس النوع"[5].

"تقول سارة غامبول في كتابها النسوية وما بعد النسوية "إن تأثير النسوية سواء كانت حركة أم نظرية أم فلسفة امتد إلى ما وراء العالم الغربي ليصل إلى مختلف أرجاء العالم، حيث

---

[1] الرواية, ص176.
[2] الرواية, ص251.
[3] الرواية, ص135.
[3]. سمية نصر النسوية ما معنى أن تنطلق من منظور إسلامية مقال, https://www.bbc.com .
[5] المرجع نفسه.

حاول البعض إخراجها بصورة جديدة تتلائم مع خصوصيات المجتمعات والثقافات المستقبلة لها"[1].

وهو ما نجده في طيات هذه الرواية حيث تحاول الكشف العقب الحضاري فتقول "نحن نطالب بالمساواة بين الجنسين نحن نطالب بإلغاء الفوارق كليا بيننا"[2], وهي فكرة ممتدة من الفكر الغربي الذي كانت بدايته نابعة من هيمنة الكنيسة والنظام الرأسمالي ليتطور إلى حركة عدائية شبه متطرفة تقول الساردة "الرجل هو عدونا"[3], اكتسب الحراك النسوي زحما كبيرا في البلدان العربية ومعها الجزائر خلال العقد الفائت ولا سيما مع تفاعل رواد مواقع التواصل الاجتماعي وفي الرواية نجد ناشطة فيسبوكية تدعى "شورتي سر سعادتي" تقوم ببث أفكار نسوية تحريضية على الرجل ليقوم العقيد سليم بتتبع نشاط الحركة الراديكالية ونشاطها على الفيسبوك لتصل الى عدد تفاعلات كبيرة أوساط الناشطين تقول الساردة "كان التواصل قد بلغ حدا قياسيا على آخر منشور لها, مع أن الوقت وقت حراك وثور، 2983 إعجاب 3200 تعليق و400 مشاركة في ظرف نصف ساعة"[4]، تقوم هذه الناشطة ببث أفكار منبعها الحركة النسوية الغربية تقول"لنا النهود العامرة لنطعم الحياة ولكم الخصى الذاوية يا وجوه الغم الكالحة"[5].

وإذا أردت أن تكون موضوعيا ومحددا في مناقشة أحدهم ترى إن خلاصة شغبهم وصراخهم وعويلهم حول هذا الأمر لا يتجاوز تجريد المرأه من دينها وخلقها ثم من حجابها وثيابها، وليس من السهل الإحاطه بالحركة النسوية فهدف النسوية الأساسي هو القضاء على أهمية الرجل وسيطرة النساء على العالم, وكل خباياها في هذه الوريقات نظرا لشساعه الموضوع، فهذه الحركه تحمل قيم شاذة فإلى جانب دعوتها إلى ممارسة الجنس بغير الزواج أي اختلاط الأنساب مع السماح بالإجهاض لكل الفئات العمرية، تسعى أمريكا والغرب لتعميم فكرة التثقيف الجنسي الشامل أي تعليم أمريكا المثلية في المدارس، وسعيها لتجذرها في عقول

[1] المرجع نفسه.
[2] الرواية, 40.
[3] الرواية, ص40.
[4] الرواية, ص122.
[5] الرواية, ص116.

الأطفال عن طريق برامج الأطفال التي تعزز بدورها الميول الجنسي المخالف للفطرة، وحول هذا الموضوع يقول استشاري الصحة النفسية الدكتور وليد هندي "من المهم جدا على الأباء مراقبة وانتقاء المحتوى الذي يتعرض له أطفالهم حسب الفئة العمرية والقدرة على الاستيعابيه لديهم، من الأمور الخطيرة في أفلام الكرتون اليوم، هي الإعلانات غير المرغوبة والتي تحتوي على لقطات جنسية وتدعو أيضا للمثلية الجنسية وبهذا فيلم الكرتوني وسيلة لتدمير الطفل ذاتيا وصحيا وسلوكيا وأخلاقيا واجتماعيا وفكريا"[1], وأبرز هذه الشركات التي تروج للشذوذ هي شركة ديزني الأمريكية، الأفلام الكرتونية سبونج بوب وقت المغامرة وغيرهما اللذان انتشرا في الساحة العربية اشد أنتشار، وعلى الرغم من أن الكاتبة لم تشر لموضوع المثلية عند الأطفال إلا إنها أشارت لموضوع المثلية عند الكبار, عن طريق شخصية من شخصيات متنها الحكائي "يوسف" الذي لمحت الساردة إلى شذوذه من بداية المتن تقول الساردة: "وتنهد وهو يتذكر ذلك العرض, ووسامة ذلك الشابين اللذين كانا يجلسان وراءه ويتهامسان, لقد لمحهما يدخلان متشابكين الأيدي"[2], وبعد أن لمحت إلى ميوله تصرح الساردة بما يراوده فتقول: "وعاد مجددا ليداهمه شعور التحول إلى أنثى"[3], فحبه لصديقه وانزياحه العاطفي كان باديا, حيث فككت الكاتبة هذه الظاهرة في المجتمع الجزائري على أنها منبوذة وتعاملهم معها بإزدراء وتحفظ الشعب تجاه هذه القضايا, تقول الساردة: "أواه, أنا كيما يوسف الأنوش؟ خسارة عليك منير..."[4], كما وضعته الساردة في نصها محل سخرية فتقول: "وارتأى يوسف أنه قد يتحجب حتى يزيد من سحره"[5].

فالجنس الثالث الذي تحاول فرضه الدول الغربية التي تحاول فرضه الدول الغربية على العالم الثالث أصبح يشكل خطرا على الجنس البشري, تقول الساردة موضحة ذلك: "لقد كان عدد الأنانيش يزداد على نحو لافت في الفترة الأخيرة"[6], وتضيف الساردة على نحو هذا

---

[4] فرح القادي, زرع الثقافة المثلية الجنسية في أفلام الكرتون والضحايا هم الأطفال مقال . https://sputnikarabic.

[2] الرواية, ص330.

3 الرواية, 331.

[4] الرواية, ص22.

[5] الرواية, ص331.

[6] الرواية, ص182.

السياق: "لقد أصبح وجود هذا الجنس الثالث ملاحظا على نحو فج في كل مكان لقد خرجوا من الكباريهات, ووصلوا إلى المراكز التجارية والشوارع والجامعات"[1].

فهذه الأفكار الشاذة أصلها من الغرب والتغير في الأسرة يعنى ضمن النسق الجندري الذي يقوم بتغيير الأنماط الوظيفية المعهودة للأب والأم في الأسرة وإشعال الصراع بين هذين الجنسين.

[1] الرواية, 204.

الـخاتـمـة

الخاتمة:

في ختام دراستي توصلت إلى أن التصدي لموضوع الإستعمار الجديد أمر صعب نوعا ما نظرا لشساعته وإستمرارية تطور أساليبه, فبعد التقصي والبحث في الموضوع وربطه بمضمون الروايتين ثابته ظلمة وفي البدء كانت الكلمة لأمل بوشارب توصلت لجملة من النتائج تمثلت فيما يلي:

-إن الإستعمار الجديد ليس وليد العصر وإنما تطور منذ الاستعمار الكلاسيكي, وهو أكثر دهاء وأبرع تخفيا من الاستعمار التقليدي ذلك أنه يختبئ وراء إتفاقيات مزعومة للسلم والسلام في العالم.

-انعكست الأوضاع السائدة في المجتمع سواء السياسية أو الاقتصادية على أقلام الأدباء, مما جعلهم يصفون هذه الخلفيات الاستعمارية عبر تفكيك رموز السيطرة الغربية.

-تسعى أمريكا والعالم الغربي لتنميط العالم وفق رؤيتها وثوابتها الثقافية ولتحقيق ذلك تستعين بالتطور التكنولوجي ووسائل الإعلام.

- استغلال الدول الغربية للشركات العابرة للقارات وصندوق النقد الدولي وغيرهما لفرض السيطرة الاقتصادية على دول العالم الثالث, وكلما أحكمت سيطرتها عليها كلما تحكمت في الأوضاع السياسية الداخلية للدول الشرقية, وبالتالي ضمان التبعية للدول الغربية.

-تستغل الكولونيالية الجديدة مختلف الأساليب وكلما تطور العلم تطورت معه أساليب أخرى لاستغلاله لأغراض تسلطية إستعمارية كشن حرب بكتيرية على العالم من خلال الاستعمال المتعمد للجراثيم أو الفيروسات.

- حاولت الساردة في رواية "ثابت الظلمة" تفكيك الواقع الجزائري بسلبياته استنادا لخلفيات غربية.

-اعتمدت الكاتبة على عدة مواضيع في الرواية واحدة مما أدى إلى اضطراب في مسار السرد الروائي, على الرغم من ارتكازها على مرجعيات ثقافية متعددة، وشساعة ثقافة الساردة.

-ركزت الكاتبة في رواية ثابت الظلمة على الفساد الداخلي في الجزائر وتدهور الأوضاع الاقتصادية نتيجة التدخل الأجنبي.

-تجسد البعد الاقتصادي المتمثل في الشركات العابرة للقارات بوضوح في رواية ثابت الظلمة بقوة وذلك حسب طبيعة النص السردي الذي يتناول استغلال الشركات لموارد دول العالم الثالث.

-شكلت رواية "ثابت الظلمة" محور التصادم بين حضارتين وعالميين مختلفيين كل وتفكيره وأساليبه الخاصة وبذلك تتيح للقارئ معرفة عوالم مختلفة وأفكار خبيثة مصدرها الرجل الغربي.

-نكتشق من خلال رواية "ثابت الظلمة" أن الدولة الإمبراطورية تستغل الدول الغربية الفساد المتمثل في حكومات الدول العربية فتقوم بإذكائه باستغلال الرؤوس الفاسدة لخدمة مخططاتها.

-تقوم الدول الغربية باستغلال التكنولوجيا لبث رسائل مشفرة تستهدف بها قيم دول العالم الثالث.

-كشفت الكاتبة من خلال رواية "ثابت الظلمة" العلاقة الإستعمارية المستمرة بين الجزائر وفرنسا عن طريق اتفاقيات لا تزال سارية حتى يومنا هذا.

-حملت رواية "ثابت الظلمة مجموعة من الأبعاد الثقافية كالتأثر بالغرب وما إلى ذلك.

-عبرت رواية "ثابت الظلمة" عن بعض الأفكار النيوكولونيالية وقد وفقت إلى حد ما, ذلك إذا ما استندنا على عملية التأويل وجعل نتائج الفساد في الدولة كحصيلة لما يقدمه الغرب.

-تعتبر رواية "في البدء كانت الكلمة" نصا روائيا إبداعيا بامتياز, إذا ما درسناه من ناحية أخرى, أما أن نطبق عليها الأبعاد النيوكولونيالية فهي غير مناسبة نوعا ما.

-لم تتناول رواية""في البدء كانت الكلمة" الأبعاد الاقتصادية بقدر كافي واقتصرت على خطاب العلماوية.

-حاولت الكاتبة في رواية "في البدء كانت الكلمة" أن تأثث لفكر الغرب تجاه الدول الشرقية, وسلطت الضوء على اعتقاد الآخر بهمجية هذه الدول.

-ربطت الكاتبة من خلال نصها السردي "في البدء كانت الكلمة" بين المجتمعين الجزائري والفرنسي باستعمار فكري لا يزال قائما حتى يومنا, حيث تعتبر اللغة الفرنسية رمزا لتحضره.

-سلطتت الكاتبة في روايتها "في البدء كانت الكلمة" الضوء على المجتمع الجزائري الذكوري المتخلف وبالكاد نجد شخصية سوية في يالرواية.

-صورت الكاتبة في روايتها "في البدء كانت الكلمة" جميع مظاهر الإنبهار الجزائري بالغرب وعملية التنصل من الثقافة الأصلية واضحة.

- جاءت رواية "في البدء كانت الكلمة" مكملة لمقتضيات الوضعية الراهنة في الجزائر والتي وردت في الرواية الأولى, كما حملت سلبيات ثقافية عبرت من خلالها على حالة الإنغلاق الفكري للمجتمع عبر عملية التثاقف الغربي.

-حاولت الروايات الما بعد الحداثية تفكيك خطابات الهمينة من خلال المفارقات الثقافية والاقتصادية وغيرهما ما بين الأنا والآخر, والروايتين التي ما بين أيدينا كلتاها تتناول قضايا ما بين الشرق والغرب.

الـــمـــلاحـــق

الملاحق:

أولا: ملخص رواية ثابت الظلمة:

رواية ثابت الظلمة لأمل بوشارب, رواية تقع في 370 صفحة موزعة على ثلاثة أقسام, وتعد ثاني رواية من ثلاثية الكاتبة الجزائرية, استغرقت في بناء نسيجها ثلاث سنوات لتنشر عام 2018 عن منشورات دار شهاب, كما أنها تعد أول رواية خيال علمي سجلتها ذات أنثوية, تنتمي إلى نمط الرواية البوليسية الحديثة ونمط الرواية المعرفية على رأي النقاد, تتناول الكاتبة عبر الرواية تيمة تربط بين أسطورة أغريقية تلتحم مع وقائع تاريخية تناولها أفلاطون في محاورتيه الشهيرتين تيمايوس وكريتياس ومعتقدات محلية من "قل السوف" لتدور أحداثها حول اكتشاف مصدر محتمل لتوليد طاقة جديدة في منطقة الهوقار, ليسعى ملياديرأوروبي يدعى هينريك فورتسنبورغ لاستغلالها بشكل حصري من خلال عقد صفقة مع نزيم خنخان ابن أحد الوزراء الجزائريين, وبعد قرار مركز الأبحاث الدولي الأركيولوجية البدء في عملية التنقيب عن الآثار في منطقة الهوقار جاعلة منها غطاء لعمليات أخرى, لتكشف بذلك الوجه الآخر للتفكير الغربي لتغوص بنا الكاتبة في دوائر السرد للمسكوت عنه من خراب سياسي واقتصادي وحتى إعلامي بين عوالم مختلفة في الغرب, وبين الجزائر العاصمة وتمنغاست, حيث تنجدل خيوط العتمة في متاهة سردية علمية وأخرى أسطورية يبررها تواجد نصوص تيفيناغ منتشرة في الصحراء الجزائرية فما طبيعة تواجد البعثات الغربية؟ وكيف نهاية المصدر الموجود في الجزائر؟

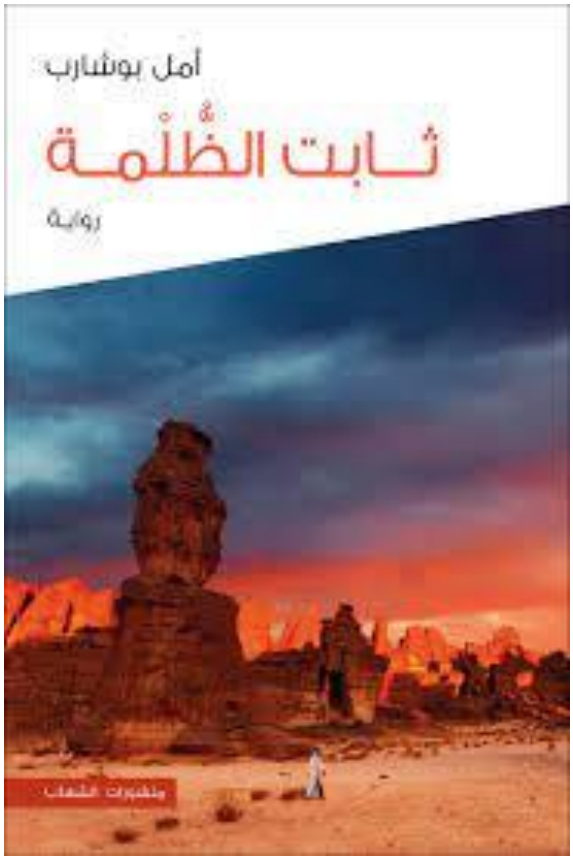

ثانيا: ملخص رواية في البدء كانت الكلمة لأمل بوشارب:

ختمت الكاتبة والمترجمة الجزائرية امل بوشارب ثلاثيتها اصدارها لسكرات نجمة تلتها بثابه الظلمة وتختم برواية كانت الكلمة وقد ركزت الكاتبة في هذه الرواية موقع الجزائري بكل تفاصيله وتعقيداته حيث تدور أحداث الرواية حول سلسلة تهز مناطق عدة في الجزائر

تستهدف الأطفال الذكور على وجه الخصوص كما تمتد خيوط السرد في هذه الرواية من العشرية السوداء إلى الحراك الجزائري الذي يعد خلفية لهذه الرواية لتشكل بذلك عدة تناقضات يعيشها المجتمع فإلى أي ماذا يمكن لهذه الرواية أن تفضح الخطاب النيوكولونيالي وعبر 336 صفحة ما هي أبرز القضايا المطروحة في الرواية؟

السيرة الذاتية للكاتبة أمل بوشارب:

كاتبة ومترجمة جزائرية من مواليد 8 أكتوبر 1984, بدمشق سوريا, خريجة قسم الترجمة من جامعة الجزائر حاصلة على ماجستير في الترجمة تخصص عربي إنجليزي فرنسي وهي تكتب باللغتين العربية والإيطالية عملت بين عامي 2008-2014 أستاذة في قسم اللغة الإنجليزية بالمدرسة العليا للأساتذة آداب وعلوم إنسانية ببوزريعة في الجزائر أشرفت بين 2013-2014 على رئاسة تحرير محلة أقلام الصادرة عن اتحاد الكتاب الجزائريين, لها

مساهمات نقدية منشورة في صحف ومجلات محكمة في موضوعات الترجمة والأدب في الجزائر والعالم العربي, تدير أول مجلة تعنى بالثقافة العربية في إيطاليا أرابسك واعتبرتها وكالة الأنباء الجزائرية مع انطلاقها من الأصوات السردية الجزائرية الأكثر إثارة للاهتمام في جيلها, وصفت جريدة elwatan الجزائرية الناطقة بالفرنسية دخولها الساحة عام 2014 مع إصدارها الأول عليها ثلاثة عشر بالدخول المدوي للساحة الأدبية الجزائرية أما جريدة le soir dalgerie فاعتبرتها غداة إصدار عملها الروائي سكرات نجمة عام 2015 من أهم الأسماء الروائية في السرد الجزائري المكتوب بالعربية في السنوات الأخيرة أصبحت أول عربية تنضم إلى لجنة تحكيم جائزة Lago gerund الأدبية الدولية في إيطاليا خصصت لها جامعة في الجزائر في مطلع عام 2020 ملتقى وطنيا لدراسة متنها السردي, كما صدر حولها عام 2021 عمل نقدي كامل مخصص لكتابتها بعنوان التابع يتكلم للدكتور إبراهيم بوخالفة, تعد حاليا من الكتاب الأكثر تأثيرا في الساحة الأدبية.

مواضيع كتابتها:

تخوض الكاتبة في أنماط سردية غير مستهلكة في الأدب العربي وتطغى فكرة كسر الثنائيات الضدية على كتاباتها, على غرار الأنا والآخر العلم والأسطورة, الثقافة الشعبية مقابل الثقافة النخبوية, كما تعد النسوية وما بعدها من موضوعاتها البارزة بالإضافة إلى التعددية الثقافية.

التلقي الجماهيري لأعمالها:

اعتبرت من بين الكتاب الأكثر مبيعا لصالون الدولي للكتاب الجزائر في دورته العشرين, مع إصدار عملها سكرات نجمة مع منشورات شهاب, كما لقيت روايتها ثابت الظلمة الصادرة

2018 في إطار اللقاءات الأفرومتوسطية للكاتبات الشابات إقبالا وصف بغير المسبوق, واعتبرته الصحافة الجزائرية إصدارا صنع الحدث في الدخول الأدبي لعام 2018.

الجوائز والتكريمات والترشيحات:

- تم تكريمها في الملتقى الدولي للرواية عبد الحميد بن هدوقة عام 2016 من وزارة الثقافة الجزائرية في دورتها الخامسة عشر.
- تحصلت على جائزة القصة القصيرة ضمن المهرجان الدولي للأدب والكتاب الشباب, وزارة الثقافة الجزائرية عام 2008.
- وسام مزغنة للإبداع الأدبي للإبداع الأدبي والفكري في اتحاد الكتاب الجزائريين عام 2013.
- جائزة محمد ديب للأدب على روايتها " في البدء كانت الكلمة".
- رشحت روايتها سكرات نجمة عام 2015 لجائزة آسيا جبار الكبرى للرواية, ووصلت تإلى القائمة القصيرة لجائزة محمد ديب الأدبية عام 2016, ووصولها القائمة القصيرة لجائزة يمينة مشاكرة للرواية النسوية عن روايتها ثابت الظلمة عام 2019.

إصداراتها:

- العربية:

الرواية: ثلاثية الجزائر(سكرات نجمة 2015, ثابت الظلمة 2018, في البدء كانت الكلمة2021).

القصص: "عليها ثلاثة عشر 2014"

أدب الطفل: "من كل قلبي 2016"

- المترجمة:

نيوكولا غراتو, أشرطة كاست أزنافور.

قـــــائمة
المـــــصادر
و
المـــــراجع

المصادر:

- أمل بوشارب, ثابت الظلمة, منشورات الشهاب, 2018.
- أمل بوشارب, في البدء كانت الكلمة, الشهاب, 2021.

المراجع:

1. إبراهيم بوخالفة، التابع يتكلم، Editions itinéraires scientifiqu, الجزائر, 2021, ص16
2. أديب عقيل, مروة كرباح, الاستعمار الفكري والغزو الثقافي للمجتمع العربي, مجلة جامعة تشرين، مج39, ع6, 2017.
3. آنيا لومبا, في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية, تر محمد غنوم, دار حواء للنشر, سوريا, ط1, 2007,
4. بيل آشكروفت وآخرون, تر: أحمد الروبي، دراسات ما بعد الكونيالية المفاهيم الرئيسية, المركز القومي للترجمة، القاهرر،ط 1 ،2010.
5. بيل أشكروفت، وجاريث جريفر وآخرون، دراسات مابعد الكولونيالية المفاهيم الرئيسية، مركز القومي للترجمة، القاهرة، ط 1.
6. جاك ورس, الاستعمار الجديد في آسيا وأفريقا وأمريكا اللاتينية, تر: فضل خلف, دار الحقيقة للطبيعة والنشر, بيروت.
7. جان سارتر, الاستعمار الجديد, تر: عايدة وسهيل إدريس, دار الآداب بيروت, ط2, 1966,
8. جوزيف س. ناي، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، تر: توفيق البجيرمي, مكتبة العبيكان, السعودية، 2007, ط1.
9. الحرب الناعمة, قراءة في أساليب التهديد والمواجهة مركز قيم الدارسات, بيروت, 2012.

10. حسن محمد الزين, الربيع العربي آخر عمليات الشرق الأوسط الكبير, دار القلم الجديد, لبنان, ط1, 2013.
11. خليفة عبد المنصور, الأسلحة البيولوجية ووسائل مقاومتها, دار الكتاب الجامعي, الإمارات, 2011.
12. رضوان شافو, الحرب البكترلوجية, الاستعمار الناعم لأفريقيا, جامعة الوادي, الجزائر،
13. سامي عفيفي حاتم, قضايا معاصرة في التجارة الدولية, بدون دار نشر, القاهرة, 2004.
14. عبد المالك مرتاض, في نظرية الرواية, عالم المعرفة, الكويت, (د،ط) 1998.
15. عزالدين مناصرة, النقد الثقافي المقارن منظور جدلي تفكيكي, دار مجدلاوي للنشر والتوزيع, الأردن, 2005,
16. عواطف عبد الرحمن, قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث, المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب, الكويت, 1978.
17. كولن مويرز, الامبرياليون الجدد إيديولوجيات الامبراطورية: تع: معين الامام, مكتبة العكيبان, السعودية, ط1, 1429.
18. مايكل هاردت, أنطونيو نيقري, تع: فاضل جكتر,الامبراطورية: امبراطورية العولمة الجديدة, متبة العبيكان, السعودية, ط1, 2002.
19. محمد تولاي وآخرون, الحرب الناعمة قراءة في أساليب التهديد وأدوات المواجهة, مركز قيم للدراسات, لبنان2013,
20. نعومي كلاين, عقيدة الصدمة صعود رأسمالية الكوارث, تر: نادين خوري, المطبوعات للتوزيع والنشر, ط2, 2011
21. هاني الجزار, أزمة الهوية والتعصب, هلا للنشر والتوزيع, الجيزة, 2014.

ثانيا: المجلات العلمية:

1. بسمة جديلي, دراسات ما بعد الكولونيالية, مجلة إشكالات, الجزائر , ع9, 2016.

2. بسمة جديلي, دراسات ما بعد الكولونيالية, مجلة إشكالات, المركز الجامعي, الجزائر, ع9, 2016.
3. جمال سعادنة, العولمة وتوظيف الخطاب المرئي من تحييد الوعي إلى استلاب الهوية, جامعة باتنة, الجزائر, مجلة الأثر, ع4, 2016
4. الدين جويني الهوية الثقافية و استراتجية التموقع في الرواية الجزائرية المعاصرة مجلة الباحث الجزائر ع3 2018 .
5. رضوان شافو , أساليب الإدارة الاستعمارية في إخضاع سكان مناطق الجنوب الجزائر, ع11, 2013.
6. رضوان شافو , الحرب البكتريولوجية, الاستعمار الناعم لأفريقيا, مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية, جامعة الوادي, ع 25, 2015.
7. سماح إدريس, من قاموس الاستعمار الجديد, مجلة الآداب, ع6, 2009,
8. سماح ادريس, من قاموس الاستعمار الجديد, مجلة الآداب, ع6, 2009.
9. الصالح بوعزة ، بعد الهوية والمواطنة في المقاربة التربوية البادسية، نظرة تحليلة مجلة الموارد البشرية ،الجزائر، ع 11، 2015.
10. الصالح بوعزة, بعد الهوية والمواطنة في المقاربة التربوية الباديسية, نظرة تحليلة, مجلة الموارد البشرية, الجزائر, ع11, 2015.
11. طارق ثابت, هوية الأدب بين الحضور والغياب في الخطاب النقدي الغربي ما بعد الكولونيالي, مجلة الأثر, ع21, 2011
12. عبد الستار قاسم, الاستعمار الاستنزافي, مقالات المعرفة, 2011.
13. عبد الوهاب برحايل, علي مدوني, التطور التكنولوجي في بروز علاقات القوة الناعمة, مجلة العلوم الإنسانية, الجزائر, ع1, 2021.
14. علاء سالم, ظاهرة الحروب الأهلية في إفريقيا, مجلة السياسة الدولية, ع35, 2012,
15. علي متولي أحمد, موقف من غانا من أزمة لبنان, 1958, مجلة كلية الآداب, جامعة بورسعيد, ع12, 2017.

16. مراد عبد الرحمن مبروك،الكولونيالية الجديدة في قصيدة الشعر الحر، مجله الدراسات العربية, جامعه قطر.
17. مصعب عطية الزبيدي, الاستعمار الكولونيالي الجديد الكونغو أنموذجا, مجلة العلوم التربوية والإنسانية, , العراق, ع5, 2021
18. نور الدين جويني, الهوية الثقافية واستراتيجية التموقع في الرواية الجزتائرية المعاصرة, مجلة الباحث, الجزائر, ع3, 2018.
19. وسائل وأساليب الاستعمار الغربي الاقتصادي, مجلة الوعي, ع128, 2018. 8نور.

ثالثا: الرسائل العلمية:

1. عماري حسينة, الشركات المتعددة الجنسيات والاستعمار الجديد والاستعمار الجديد, رسالة ماستر, جامعة بسكرة, الجزائر, 2014.
2. نور الدين جويني ، قراءة إدوارد سعيد في الخطاب النقدي العربي المعاصر " دراسة من منظور نقد النقد" أطروحة دكتوراء ، جامعة الجزائر 2 ،الجزائر 2019/2018

رابعا: المواقع الإلكترونية:

1. https://play.google.com/store فرنسا ومستعمراتها السابقة, لماذا بقي الاستقلال منقوصا مقال.
2. https://www.un.org/dppa/decolonization/ar الأمم المتحدة وإنهاء الاستعمار مقال .
3. أسامة أبو الرب, هل يؤدي التطعيم إلى التوحد,https://www.aljazeera.net/health
4. الأمم المتحدة وإنهاء الاستعمار, https://www.un.org/dppa/decolonization/ar .
5. أنور الهواري, الدولة الحديثة كتغليف, ثم إعادة التغليف للاستعمار القديم والحديث, https://masr360.net/.
6. حسام علم الدين, شبكةالانترنت المظلمة, عالم الجرائم القذرة, https://www.alqabas.com/article/5731981 .
7. رحاب سيد أحمد, الفرق بين المنح والمساعدات, 2023, http://www.manqol.com/topic/print.aspx?t .
8. سعاد خيري, جبهةعالمية لتحرير العالم من القواعد العسكرية الأمريكية, الحوار المتمدن, https://m.ahewar.org/ .
9. سعد الدين السيد صالح, الاستعمار الاقتصادي أسلوب المنح, https://www.alukah.net/ .
10. سعد الدين السيد صالح, التيارات المعادية للإسلام, موقع الألوكة, https://www.alukah.net/.
11. سمية نصر النسوية ما معنى أن تنطلق من منظور إسلامية مقال, https://www.bbc.com .
12. شادي حافظ, الوباء أداة الهيمنة, https://www.aljazeera.net/ .
    عليان صوافطة, كيف يستخدم الاستعمار الاستيطاني اللقاح منظومة السيطرة عنصري, https://www.wattan.net/ar/news .
13. غسان طه, الحرب الناعمة قراءة في أساليب التهديد وأدوات المواجهة, https://books.almaaref.org/ .

14. فتحي شهاب الدين, مخطط برناد لويس لتفتيت العالم الإسلامي, موقع الألوكة, https://www.ikhwanonline.com/ .
15. فرح القادي, زرع الثقافة المثلية الجنسية في أفلام الكرتون والضحايا هم الأطفال مقال https://sputnikarabic. .
16. فرح القادي, زرع الثقافة المثلية الجنسية في أفلام الكرتون والضحايا هم الأطفال مقال https://sputnikarabic. .
17. فرنسا ومستعمراتها السابقة, لماذا بقي الاستقلال منقوصا, https://www.dw.com/ .
18. قاموس العربية, https://ontology.birzeit.edu/term
19. قائمة الدول التي لها قواعد عسكرية في الخارج الحوار المتمدن, https://ar.wikipedia.org/wiki
20. محمد أمين, لقاح كرونا يؤسس لحقبة استعمارية جديدة, https://www.google.com/ .
21. موقع يحذر من ارتباط لقاح ضد الحصبة بالتوحد عند الأطفال, https://www.aljazeera.net/ .
22. نادية لطفي, الاستعمار الجديد, اللغة بين الانفتاح الحضاري والاستيلاب الحضاري, https://www.aljazeera.net/ .
23. نور الدين سعيد, الشركات متعددة الجنسيات, https://www.neelwafurat.com/.فرح القادي,

الفـــــهـــرس

الفهرس:

المدخل 5
أولا: الإستعمار الجديد 6
ثانيا: أساليب الإستعمار الجديد 9
1.الأسلوب العسكري 9
2.الأسلوب الاقتصادي 12
3.أسئلة التابع والآخر المهيمنة 20
الفصل الأول: الأبعاد النيوكولونيالية 24
المبحث الأول: البعد الاقتصادي 25
المبحث الثاني: البعد السياسي 36
المبحث الثالث: أسئلة التابع والآخر 38
الفصل الثاني: تفكيك الخطاب النيوكولونيالي في رواية في البدء كانت الكلمة..... 53
المبحث الأول: تفكيك خطاب العلماوية 52
المبحث الثاني: الأبعاد السياسية..... 57
المبحث الثالث: التابع والآخر وخطاب الهيمنة..... 63
1.نظرة الإعجاب من الأنا بالآخر 63

2.خطاب المركزية الغربية واحتقار الآخر 69

خاتمة 74

ملاحق 78

قائمة المصادر والمراجع 84

ملخص

يعد الاستعمار الجديد الوجه الآخر الاستعمار الكلاسيكي ، فهو يقوم على أساليب ناعمة ، يصعب الكشف عنها تمس مختلف الجوانب الحياة الاجتماعية لدول العالم الثالث, وقد حاول الروائيون الكشف عن هذه المضامين ومنهم الروائية أمل بوشارب من خلال رواتيها من خلال أعمالها تصف مظاهر الهيمنة الغربية على الدول الشرقية, حيث تناولنا في المدخل مفهوم الاستعمار الجديد, وقد ذكرنا أساليب الإستعمار الجديد الذي اتبعه الغرب تجاه الدول الشرقية, فيما تناولنا في الفصل الأول الأبعاد النيوكولونيالية في رواية "ثابت الظلمة" فيما تعرضت للبعد الاقتصادي والسياسي وأسئلة التابع والآخر والهيمنة, وأما الفصل الآخر تناول الأبعاد النيوكولونيالية في رواية "في البدء كانت الكلمة" وتناولت فيه البعد الاقتصادي والسياسي وأسئلة التابع والآخر.

summary

New colonialism is the other side of classical colonialism, as it is based on soft methods that are difficult to detect, affecting various aspects of the social life of third world countries. In the introduction, we dealt with the concept of neo-colonialism, and we mentioned the methods of neo-colonialism that the West followed towards the eastern countries, while we dealt in the first chapter with the neocolonial dimensions in the novel "The Constant Darkness" while it was exposed to the economic and political dimension and questions of the dependent, the other and hegemony, and the other chapter dealt with the neocolonial dimensions In the novel "In the Beginning Was the Word" in which I dealt with the economic and political dimension and the questions of the follower and the other